نظـــام الفصل في اللغة العربيـــة

اعـــداد

هشـــام محمد علـي سخنينـــي

رسالـة مقدمة الى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنـى

في الجامعة الامريكيـــــة ببيـــروت للحصول على درجـة

ماجستيـــر في الآداب

حـزيران ١٩٧٤

March 23, 1972

NOTICE TO GRADUATE STUDENTS

The Board of Graduate Studies in its meeting on November 1, 1963, decided that all graduate students must include the following " Thesis Release Form" to appear on a seperate page of each thesis:

" THESIS RELEASE FORM"
American University of Beirut

I; Hisham Sakhnini :

[X] authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals upon request.

[ ] do not authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals.

Signature

12/7/1974
Date

Emile Rubeiz
Associate Registrar

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Title:

The Verb System in Arabic

By

Mr. Hisham Sakhnini
(Name of Student)

Approved:

Prof. Fuad Tarazi [signature]
Advisor

Prof. Sami Makarem [signature]
Member of Committee

Dr. Albert Mutlak [signature]
Member of Committee

____
Member of Committee

____

Date of Thesis Presentation: **12/7/1974**

فهـــرس المحتويـــات

=========

توطئـــــــــــة

يعالج هذا البحث موضوع "نظام الفعل في اللغة العربية"، وهـــــو موضوع كثير التشعب ولذلك حصرته في معالجة القضايا التي لم يتوســـع نحاتنا القدامى في معالجتها أو لم يعالجوها أصلا ، والتي لم يستطيعـــوا اقناعنا بصحة مفهومهم لبعضها ودقته .

****

ولعل أبرز هذه القضايا مفهومهم للفعل ، وتقسيمهم له ، ودلالتــــــه على الزمن ، وعلاقة الأسماء المشتقة العاملة عمل الفعل به ، وما اشبه ذلك .

****

وقد كان عدم توسع النحاة العرب القدامى في دراسة هذه القضايا واهمالهم لبعضها وعدم دقتهم في تعريفات بعضها الآخر ، الدافع الأساسي الذى دفعني الى دراستها دراسة موضوعية مستندا في ذلك الى بعض قواعد علم اللغة الحديث (Linguistics) ومصطلحاته ، وبالتالي الى محاولة التوصل ، قدر المستطاع ، الى حقيقتها اللغوية للاستفادة منها في اعادة كتابة نحونا بصورة حديثة تلائم أبناء هذا العصر .

XXXXXXX

وقد ضربت صفحا في اثناء دراستي لهذه القضايا عن اسئلة عديدة قــد تخطر ببال الباحث وهو يعالج موضوع " نظام الفعل في اللغة العربية" ، وذلك لان من الصعب اليوم التوصل الى اجوبة علمية دقيقة لها ،، ولأن بعض هذه الاسئلة يحتاج الى دراسات مستقلة .ولعل اهم هذه الاسئلة هي الآتية :

١ـ هل الفعل هو أصل الاشتقاق في اللغة العربية ؟(١)

---

(١) يقول فؤاد حنا ترزى : "ان أصل الاشتقاق في العربية ليس واحدا ، فقد اشتق العرب من الأفعال والأسماء (الجامد منها والمشتـــق) ، والحروف ، ولكن باقدار تقل حسب هذا الترتيب " . ويقول أيضا : " ان ما ندعوه بالمشتقات ـ بما فيها المصادر ـ قد اشتق من الأفعـــــال بصورة عامة " . راجع : الاشتقاق ص ٢٦٩ .

٢- كيف نشأ الفعل في اللغة العربية ؟

ولا يخفى ان البحث في نشأة الفعل معناه البحث في نشأة اللغة نفسها ، وهذه قضية أخرجها علم اللغة الحديث من حقل اختصاصه .

٣- ما الأساس الذى بنيت عليه الكلمة العربية ، وبالتالي الفعل العربي ؟ أهو ثنائي ام ثلاثي ؟

اذ انقسم اللغويون في الاجابة عن هذا السؤال الى مدرستين : ثنائية تقول ان أصل الكلمة العربية ثنائي ويقوم على رأس هذه المدرسة جرجي زيدان والأب أ. س. مرمرجي الدومنكي ، وثلاثية تقول ان أصل الكلمة العربية ثلاثي وأصحاب هذه المدرسة هم الفئة الساحقة اليوم .

وقد اتبعت في بحثي رأى المدرسة الثلاثية لانها هي المدرسة السائدة . يقول سيبويه(١) : " ما قصر عن الثلاثة فمحذوف وما جاوز الخمسة فمزيد فيه". ويقول هنرى فليش(٢) : "الجانب الاكبر من المفردة العربية يأتي من أصل ذى ثلاثة صوامت : الأصل الثلاثي ، ويبقى هذا الأصل أساس هذه المفردة".

****

قلت انني ركّزت في بحثي على قضايا لم يتطرق اليها النحاة القدامى او لم يتوسعوا فيها . ولم اشذ عن هذا النهج الا حين اضطررت الى التحدث عن معاني المزيدات لألم شعث ما تفرق منها في بطون الكتب ولأتخذ من ذلك وسيلة الى التوصل الى بعض معانيها المستدركة مما لم يتطرق اليه النحاة القدامى - على ما أعلم .

****

---

(١) الكتاب (ط . بولاق) ج ٢ ص ٣١٠ .

(٢) العربية الفصحى (تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين) ص ٥٣ .

وقد لقيت أثناء عملية التفتيش لهذا البحث صعوبات جمة مردها الى تشعب مادته وغزارتها وسوء تنسيقها وخاصة في الكتب العربية القديمة ، والى الاختلافات بين نحاتنا القدامى - هذه الاختلافات التي تبلغ ، احيانا ، حدا يصعب على الباحث عنده التوصل الى نتيجة حاسمة يرضى عنها علم اللغة الحديث ، والى خلط القضايا اللغوية ، احيانا ، بقضايا فلسفية لا تمت الى البحث اللغوي بصلة .

وقد تحملت كل هذه الصعوبات راضيا لاقتناعي بأن طريق البحث العلمي ليس محفوفا بالورود ، وبأننا نحن العرب في أمس الحاجة الى التسلح بسلاح البحث العلمي في مواجهة ما يعترضنا من معضلات سواء أكانت لغوية أم غيرها .

****

ولا يسعني ، أخيرا ، الا أن اشكر استاذي الدكتور فؤاد حنا ترزي على ما صرفه من وقت وجهد في قراءة هذا البحث المتواضع ، وابداء الملاحظات القيّمة حوله .

الجامعة الاميركية - بيروت
حزيران ١٩٧٤

هـ . س .

****

الفصـــــل الاول

الفـــــصـــــل وأقسامـــــه

****

أولا : مفهـــوم الفعـــل

يعرّف قدامى نحاة العرب الفعل تعريفات عديدة لعل أهمها مايلي :

يذكر سيبويه (- ١٨٠ هـ) ان الفعل " أمثلة أخذت من لفظ أحـداث الاسماء(١) وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع ".(٢)

ويذكر الزجاجي (- ٣٣٧ هـ) انه " ما دل على حدث ، وزمان ماض أو مستقبل ".(٣)

ويذكر ابن الانباري (- ٥٧٧ هـ) انه "كل لفظة دلت على معنى تحتهـا مقترن بزمان محصّل ، وقيل : ما أسند الى شيء ولم يسند اليه شيء ".(٤)

ويقول السكاكي (- ٦٢٦ هـ) إنه كل كلمة يكون معناها مستقلا بنفسـه واقترنت بأحد الازمنة الثلاثة.(٥)

ويذكر ابن يعيش (- ٦٤٣ هـ) إنه " كل كلمة تدل على معنى في نفسهـا مقترنة بزمان "(٦) . وهذا التعريف هو نفسه الذى ذكره ابن عقيل (٧) (- ٧٦٩هـ) .

---

(١) لاحظ ان الفعل ، في نظر سيبويه ، مشتق من المصدر .

(٢) الكتاب ج ١ ص٢ .

(٣) الايضاح في علل النحو ص ٥٢ .

(٤) اسرار العربية ص ١١ .

(٥) مفتاح العلوم ص ٤ .

(٦) شرح مفصل الزمخشرى ج ٧ ص ٢ .

(٧) راجع شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج ١ ص ١٥ .

٠٠٠/ ٠٠٠ أ٠س٠

ويذكر الجرجاني (ـ ٨١٦ هـ) أنه " ما دل على معنى في نفسه مقتـــرن باحد الازمنـة الثلاثة ".(١)

ويقول السيوطي (ـ ٩١١ هـ) انه ما دل على معنى في نفسه واقتـــرن بزمـان .(٢)

ويذكر الفاكهي (ـ ٩٧٢ هـ) أنه "كلمة دلت على معنى في نفسها مقترنـة بزمن معين وضعا ".(٣)

ولا يختلف تعريف المحدثين للفعل عمّا ذكره قدامى النحاة .(٤)

ويؤخذ من هذه التعريفات ، قديمها وحديثها ، ان الفعل يدل اما على :

أ ـ حدث وزمان .(٥)

او ب ـ معنى وزمـان .

أو هو : " ما اسنـد الى شيء ولم يسند اليه شيء ".(٦)

ويبدو لكل من يمعن النظر في تعريف النحاة العرب للفعل ان تعريفهم غير جامع مانع ، كما يقول المناطقة ، وذلك للاسبـاب التالية :

---

(١) التعريفات ص ٧٢ .

(٢) همع الهوامع ج ١ ص ٤ .

(٣) حدود النحو ص ٣ .

(٤) راجع ، مثلا ، النحو الوافي لعباس حسن ج ١ ص ٣١ .

(٥) راجع بهذا الصدد ما ورد في مجموعة الشافية لابن الحاجب ج ٢ ص ٦ .

(٦) اسـرار العربية ص ١١ .

.../...

١ـ وجود كلمات في اللغة العربية مثل : قبل ، وبعد ، وغدا ، ومساء تدل على معنى في نفسها وتقترن بزمان ومع ذلك لا يعتبرها النحاة أفعالا .

٢ـ دلالة المصدر[١] والمشتقات العاملة عمل الفعل على حدث وزمان ومع ذلك يطلق عليها النحاة (وخاصة البصريون الذين ورثنا آراءهم في النحو) لفظة (أسماء) . فضاربٌ ، مثلا ، في قولنا : ما ضاربٌ خليلٌ زيداً ، تدل علـى حدث هو الضرب وعلى زمان الحاضر أو المستقبل[٢]. وقد يقال : ان لفظـة (ضارب) لا تدل مستقلة أو وضعا على زمن معين أو محصّل . ولكن هل تدل لفظة (كان) مستقلة ، على سبيل المثال لا الحصر ، على زمن معين ؟ انها لا تدل على الماضي دائما كما قد يتبادر الى الاذهان . انّ السياق الكلامي الذى توجد فيه هو الذى يحدّد زمنها .

واليك بعض الأدلة على ما أقول :

أـ يقول ابراهيم أنيس[٣] : "جاء بالقرآن الكريم ما يربى على ٤٠٠ من الآيات اشتملت كل منها على الفعل "كان" وهو ما يعده النحاة معبرا عن الزمن الماضي ، غير أنا لا نكاد نلحظ بوضوح معنى المضي في الفعل "كان" ، الا في عدد قليل من تلك الآيات ".

ب ـ قال الشاعـــــر :

فاني لآتيكم تشكّرَ ما مضــــى

من الأمرِ واستيجابَ ما كانَ في غدِ

---

(١) يشير ادورد لين (Edward Lane) في معجمه المعروف بمدّ القاموس الى أن مفهوم الفعل يشتمل على المصدر ، فهو يقول : الفعل "هو ما يدل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة : الماضـي والحاضر والمستقبل ، ولكن يجب ان يلاحظ انه يشتمل على المصدر" . انظر: مادة (فعل) An Arabic - English Lexicon

(٢) راجع السيوطي ، الاشباه والنظائر ج ٣ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ . وسأكتفي بالمثل (ما ضارب خليل زيدا) للدلالة على أن المشتقات العاملة عمل الفعل تدل على حدث وزمان ، لانني سأتحدث عن المشتقات وشبهها بالفعل بالتفصيل في الفصل الثالث من هذا البحث .

(٣) من أسرار اللغة ص ١٥٩ .

ويعلّق الفرّاء على قول الشاعر الآنف الذكر بقوله[1]: "يريد به المستقبل ؛ لذلك قال (كان في غد) ولو كان ماضيا لقال : ما كان في أمس، ولم يجز ما كان في غد " .

جـ - يذكر كل من الفرّاء (- ٢٠٧ هـ) والسيوطي أنّ (كنتم) في الآية ١١٠ من سورة آل عمران وهي : (كنتم خير أمة) تدل على الحاضر[2].

٣ - عدم كون التعريف التالي للفعل : "ما اسند الى شيء ولم يسند اليه شيء "[3] جامعا مانعا ، اذ انّ (قائمٌ) في قولنا : الرجلُ قائمٌ ، مسند وهي ليست فعلا في اعتبارهم[4] .

<u>علامات الفعل :</u> رأينا أنّ التعريفات التي ذكرها النحاة غير جامعة مانعة . وقد شعر النحاة أنفسهم بذلك ، فذكروا للفعل علامات شكلية لتمييزه عن قسمي الكلمة الآخرين[5] . وتبلغ هذه العلامات "بضع عشرة علامة"[6]، ويذكر ابن مالك في ألفيته المشهورة بعضها بقوله[7]:

---

(١) معاني القرآن ج ١ ص ٢٤٤ .

(٢) نفسه ص ٢٢٩ ، والمزهر ج ١ ص ٣٣٥ .

(٣) أسرار العربية ص ١١ .

(٤) في اعتبار نحاة البصرة بخاصة .

(٥) جعل بعضهم اسم الفعل قسما رابعا من أقسام الكلمة وسماه الخالفة . راجع همع الهوامع ج ١ ص ٤ .

(٦) الأشباه والنظائر ج ٢ ص ٩ .

(٧) شرح ابن عقيل ج ١ ص ٢٢ .

٠٠٠/ ٠٠٠أ٠٠س٠

بتا فعلت وأتت ،ويا أفعلـــي ،
ونـــون أقبلـــن — فعل ينجلي

والمقصود بذلك تاء الفاعل نحو : فعلتُ وتباركتَ وفعلتِ، وتاء التأنيـث الساكنة نحو : جَلَسَتْ ولَعِبَتْ ، وياء الفاعلـة نحو : اضربي وتضربين ، ونـون التوكيد خفيفـة كانت أم ثقيلة [١] نحو :

أ — الخفيفـة : (لنسفعـــا).[٢]
ب — الثقيلـة : (لنخرجنّك).[٣]

وقد اضيف الى العلامات التي ذكرها ابن مالك ما يلي[٤] :
قد نحو : قد قام وقد يقوم ، والسين نحو : سيقوم ، وسوف نحـــو : سوف يقوم ، ولم نحو : لم يفعل ، وأن الخفيفة المصدرية نحـــو : أريد أن تفعل ، وإنْ الخفيفة الشرطية نحو : إن تفعل أفعل ، والتصرف نحو : فعل يفعل .

ومن الغريب ان علامات الفعل العديدة ،وتعريفاته المختلفة ، ليسـت كافية لتمييز الفعل عن غيره من أقسام الكلام وبخاصة الاسم . ولو كانت هـذه العلامات والتعريفات جامعة مانعة ، لما سمعنا عن اختلاف النحاة حول انتماء بعض الكلمات الى الفعل او غيره . واليك بعض الامثلة على ذلك :

١— نعم وبئس[٥] : ذهب البصريون الى أنهما فعلان ماضيـان لا يتصرّفان . وذهب الكوفيون الى انهما اسمان .

---

(١) "فاذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكّد واذا جئت بالثقيلة فأنت اشد توكيدا ". الكتـاب ج ٢ ص ١٤٩ .
(٢) الآية ١٥ من سورة العلق .
(٣) الآية ٨٧ من سورة الأعراف .
(٤) أسرار العربية ص ١١ ، وشرح المفصل ج ٧ ص ٢ .
(٥) انظر ابن الانباري ، أسرار العربية ص ٩٦ ، والانصاف في مسائـل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، المسألة ١٤ ، ج ١ ص ٦١ .

٢ـ حبّذا : ذهب سيبويه الى أن (حبَّ) فعل ، و (ذا) فاعل ، وأنهما باقيان على أصلهما . "وقيل : رُكّبا وغُلّبت الفعلية لتقدم الفعل[١] فصار الجميع فعلا وما بعده فاعل ، وقيل : ركبا وغلبت الاسمية لشرف الاسم[٢] فصار الجميع اسما مبتدأ وما بعده خبرا ".[٣]

٣ـ عسى : اختلف النحاة في عسى ، فذهب بعضهم الى أنها فعل مطلقا ، وذهب آخرون الى انها حرف مطلقا .[٤]

يلاحظ من الأمثلة التي سقناها أن بعض حجج النحاة غير لغوية .

نستنتج من ذلك كله انّ تعريفات الفعل وعلاماته الشكلية لا تستطيع أن تكون مرشدا كافيا الى نوع الكلمة : أفعل هي أم اسم أم حرف؟ بل أكاد أقول : ان التقسيم الثلاثي للكلمة (أو الرباعي اذا اعتبرنا انّ اسم الفعل قسم رابع) تقسيم فلسفي لا لغوي ـ تقسيم فلسفي اغريقي ، فقد "كان الفلاسفة اليونانيون يعنون بتفسير الوجود . قالوا انه يتألف من ذوات أو أشياء (وهي الاسم) وحركات أو أفعال (وهي الفعل) وعلاقة (وهي الأداة) . هذا تفكير فلسفي . وقد رأى الاغريق ان هنالك شبها بين اللغة وبين تفسير الوجود ".[٥]

ويبدو ان التقسيم الثلاثي للكلمة كان قد وجد عند الهنود قبل العرب.[٦]

---

(١) هذه حجة غير لغوية ، اذ ما شأن التقدم او التأخر في قضية لغوية كهذه ؟!

(٢) ما شأن الشرف في القضايا اللغوية؟!

(٣) ابن هشام ، أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٤) ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج ١ ص ١٦٢ .

(٥) راجع مقال أنيس فريحة : "منهجان لدراسة اللغة ـ الفلسفي التاريخي والوصفي التقريري " في مجلة "الابحاث " ج ٢ سنة ١٩٦١ ، ص ١٩١ .

(٦) عمر ، أحمد مختار ـ البحث اللغوي عند الهنود ص ١٣٢ .

ولا بأس من معرفة ان اللغة الانجليزية تستعمل طريقتين بارزتين للتمييز بين الاسم والفعل وهما :

أ- السياق أو القرينة .

ب- الارتكاز (Stress) .(١)

أما السياق فهو " المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات ، فاذا اتضحت وظيفة الكلمة ، فقد اتضح مكانها في هيكل الأقسام التي تنقسم الكلمات اليها ".(٢)

ويبدو لي أننا نستطيع أن نستخدم القرينة أو السياق للتمييز بين الاسم والفعل في اللغة العربية ، دون الاستعانة بأية تعريفات أو علامات شكلية . فكلمة (قاتِل) ، على سبيل المثال ، قد تكون اسم فاعل(٣) أو فعل أمر ، والطريقة المثلى لمعرفة أى قسم من أقسام الكلم تنتمي اليه الكلمة هي طريقة القرينة أو السياق . ومن الغريب أن أحدا من النحاة القدامى ، على ما أعلم ، لم يشر الى طريقة السياق واستخدامها في التمييز بين أقسام الكلمة . وقد آن الأوان لاتباع هذه الطريقة ، بل لقد آن الاوان لاستعمال الاسلوب الوصفي التقريرى في معالجة القضايا اللغوية ، ولتخليص دراسة اللغة من المنطق والتفكير الفلسفي - هذا التفكير الذى أثر في نحاة

---

(١) يعرّف اللغويون الارتكاز أو النبر بأنه " درجة قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع " ، نحو : 'increase (اسم) ، و in'crease (فعل) . وتشير العلامة (') الى الارتكاز وهي توضع قبل المقطع المرتكز (Stressed) مباشرة . راجع في ذلك كلـه حسان ، تمام - مناهج البحث في اللغة ص ١٦٠ ، والسعران ، محمود - علم اللغة ص ٢٠٦ ، وص ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٢) مناهج البحث في اللغة ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٣) عند البصريين خاصة .

العرب القدامى ، فجعلهم يقنعون " بذلك التقسيم الثلاثي من اسم وفعـــل وحرف ، متبعين في هذا ما جرى عليه فلاسفة اليونان وأهل المنطق مـــن جعل اجزاء الكلام ثلاثة ".(١)

وأما الارتكاز فقلما نعتمد عليه للتمييز بين أقسام الكلم في العربية وان كان يعتمد عليه كثيرا في غيرها من اللغات كالانجليزية ·

****

(١) من أسرار اللغة ص ٢٥٩ ·

٠٠٠/٠٠٠أ٠٠س٠

ثانيا : اشتقاق الفعل

لا ريب في أنّ كثيرا من الأفعال انما ارتجل ارتجالا في حقب متتابعة من تاريخ اللغة . ولعل اقدمها حين ارتجل كان يشعر بفكرة حدوث فعل ما دونما اشارة لزمنه ، غير ان تطور حاجات المرء مع الزمن واتساع افقه الفكري أدّيا الى قرن الفعل بالزمن فكان التصريف ، والى التوسع في مدلوله فكان اشتقاق المزيدات منه .

ويدلنا تشابه هذين الامرين - تصريف الفعل واشتقاق مزيداته - في اللغات السامية انهما بدأا قبل تشعب اللغة السامية الأم الى لغات وان كلا منهما اتخذ سماته المميزة في كل من هذه اللغات بعد ذلك .

أما التصريف الذي جعل من الفعل ماضيا ومضارعا وأمرا فقد تأثر في صياغته في العربية باختلاف اللهجات . فجميع العرب الا اهل الحجاز يقولون مثلا [1] : تِعْلَمَ ، وتِشِقَى ، واِخْشَى ، بدلا من تَعْلَمَ ، وتَشْقَى ، وأَخْشَى . " وانما كسروا هذه الاوائل لانهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني فَعِلَ " [2] . وثمة من يقول في كَرُمَ الرجل كَرْمَ ، وفي عَلِمَ عَلْمَ [3] ، " وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم " [4] . والعرب مجمعون على ادغام حرفي الفعل

---

(١) الكتاب ج ٢ ص ٢٥٦ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه ص ٢٥٧ .

(٤) نفسه ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

٠٠٠/ ٠٠٠أ ٠س ٠

المضاعف اذا تحرك الحرف الآخر[١]، " وذلك فيما زعم الخليل أولى به لانه لمّا كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها الى ذلك الموضع للحرف الآخر فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة وذلك قولهم رُدّي "[٢] . واذا كانت لام الفعل المضاعف في موضع تسكن فيه ، " فانّ أهل الحجاز يضاعفون لانهم اسكنوا الآخر فلم يكن بدّ من تحريك الذى قبله لانه لا يلتقي ساكنان وذلك قولك اُرْدُدْوا ... وأمّا بنو تميم فيدغمون المجزوم كما أدغموا اذ كان الحرفان متحركين .. فيسكنون الاول ويحرّكون الآخر لانهما لا يسكنان جميعا "[٣]، نحو : رُدّوا .

وأمّا الاشتقاق فقد آل الى وجود المزيدات العديدة التي سنعرض لها في الفصل الثاني من هذا البحث . وتشتق المزيدات من الفعل الثلاثي المجرد (فعل) ، والفعل الرباعي (فعلل)[٤]، بزيادة حرف، أو اثنين أو ثلاثة على (فعل) ، وزيادة حرف او اثنين على (فعلل) ، من حروف سألتمونيها . وقد يشتق الفعل المزيد احيانا بتضعيف أحد الحروف الاصلية نحو : فعّل .

---

(١) نفســـــه ص ١٥٨ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٤) اذا اعتبرناه أصلا ولم نعتبره - كما يعتبره بعض اللغويين المحدثين - مشتقا من أصل ثلاثي .

ولا يخفى ان الفعل المضارع يشتق من الفعل الماضي بزيادة أحـــد أحرف (أنيت) في أول الماضي ٠

ولم يكن اشتقاق الأفعال من الأفعال الوسيلة الوحيدة التي لجأ اليها العرب في اشتقاق افعالهم ، فقد اشتقوا الكثير من الأفعال من الأسمـــاء كما تظهر المعاجم وكتب اللغة الحديدة نحو : ثلّث[١] ، وأثلث[٢] ، وأخرف[٣] ، وأفجر[٤] ، ورَأَسْتُه[٥] ودَمَغْتَه[٦] ، وأذَنْتَه[٧] ، ونَخَرْتَه[٨] ، وظَهَرْتَه[٩] ، وفَقَرْتَه[١٠] ، وأعمن[١١] ، وأساف[١٢] ، وقدّس[١٣] ٠ كما اشتقوا بعـــض

---

(١) ثلث الاثنين : صيّرهما ثلاثة بنفسه ٠

(٢) أثلث القـــــوم : صاروا ثلاثة ، أو صاروا ثلاثين ٠

(٣) أخرف القوم : دخلوا في الخريف ٠

(٤) أفجر القوم : دخلوا في الفجر ٠

(٥) رأسته : أصبت رأسه ٠

(٦) دمغته : ضربت دماغه ٠

(٧) أذنته : أصبت اذنه ٠

(٨) نخرته : اصبت منخره ٠

(٩) ظهرته : أصبت ظهره ٠

(١٠) فقرتـــه : اصبت فقاره ٠

(١١) اعمن الرجلُ : أتى عُمان ٠

(١٢) اساف القوم : أتوا السيف وهو ساحل البحر ٠

(١٣) قدّس الرجلُ : أتى بيت المقدس ٠

أفعالهم من الحروف نحو[١] : لالى[٢] ، وموّى[٣] ، ودلّى[٤] ، وزوّى[٥] .

وتجدر الاشارة الى أنّ الكوفيين يعتبرون الفعل أصل الاشتقاق ، بينما يعتبره البصريون مشتقا من المصدر ، ولكل منهما حججه التي يوردها لدعم نظريته في أصل الاشتقاق[٦] .

****

---

(١) الأفغاني ، سعيد - في أصول النحو د ص ١٢٠ . (ط ١)

(٢) لالى الرجل : قال لا .

(٣) موّى الرجل : كتب (ما) .

(٤) دلّى الرجل : كتب دالا .

(٥) زوّى الرجل : كتب زايا .

(٦) راجع المسألة ٢٨ من كتاب الانصاف في مسائل الخلاف ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٧ .

ثالثا : أقسام الفعل

يذكر أبو حيان في (شرح التسهيل) أنّ الفعل ينقسم الى عدة أقسام "بحسب الزمان ، والتعدى واللزوم ، والتصرف والجمود ، والتمام والنقصان ، والخاص والمشترك ، والمفرد والمركب ، وفي علم التصريف الى صحيح ، ومهموز ، ومثال ، وأجوف ، ولفيف ، ومنقوص ، ومضاعف ، وغير ذلك ".[١] ولن أتوقف عند كل قسم من هذه الأقسام لأن النحاة تحدثوا عنها كثيرا ، ولكنني سأتحدث بشيء من التفصيل عن أقسام الفعل من حيث بنيته ومن حيث دلالته على الزمان .

الفعل من حيث بنيته

يقسم الفعل من حيث بنيته الى ثلاثي ورباعي . ويقسم كل من الثلاثي والرباعي الى مجرد ومزيد .

١- الفعل الثلاثي المجرد : للفعل الثلاثي المجرد باعتبار الماضي ثلاثة أبنية ، وهي[٢] :

أ- فَعَلَ (بفتح العين)
ب- فَعِلَ (بكسر العين)
جـ- فَعُلَ (بضم العين) .

وجدير بالذكر أن هناك أفعالا ثلاثية مجردة جاءت على الأبنية الثلاثة : فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ ، منها[٣] : كمل ، وكدر ، وخثر . وقد يكون ذلك بسبب تعدد اللهجات العربية .

---

(١) انظر الأشباه والنظائر ج ٢ ص ٩ .

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٢٢٦ ، ومجموعة الشافية ج ٢ ص ٢٠ ، والمزهر ج ٢ ص ٣٧ .

(٣) راجع المزهر ج ٢ ص ٨١ .

٢ـ الفعل الثلاثي المزيد : يذكر الأشموني أنّ للفعل الثلاثي المزيد خمسة وعشرين بناء مشهورا ، وأن في بعضها خلافا ، وهذه الأبنية باعتبار الماضي هي (١) :

أفعلَ نحو : أكرمَ ، وفعّلَ نحو : فرّحَ ، وفاعلَ نحو : ضاربَ ، وتفعّلَ نحو : تعلّمَ ، وتفاعلَ نحو : تضاربَ ، وافتعلَ نحو : اشتمل ، وانفعلَ نحو : انكسر ، واستفعلَ نحو : استغفر ، وافعلَّ نحو : احمرّ ، وافعالّ نحو اشهابّ (٢) ، وافعوعلَ نحو : اغدودنَ (٣) ، وافعوّلَ نحو : اعلوّطَ (٤) ، افعولَلَ نحو : اخشوشنَ (كذا !) ، وافعيلّ نحو : أهبيخّ (٥) ، وفوْعلَ نحو : حوقلَ (٦) ، وفعْولَ نحو : هرول ، وفعلل نحو : شملل (٧) ، وفيْعلَ نحو : بيطر (٨) ، وفعْيَل نحو : رهيأ (٩) ، وفعلى نحو : سلقى (١٠) ، وافعنْلى نحو : اسلنقى (١١) ، وافعنلأ نحو : احبنطأ (١٢) ، وافعنْللَ نحو : اخرنطم (١٣) ، وفنعلَ : نحو

---

(١) منهج السالك ج ٣ ص ٧٨٧ – ٧٨٨ .

(٢) اشهابّ الفرس : كان لونه الشهبة وهي بياض يتخلله سواد .

(٣) اغدودن الشعر : طال والتفّ .

(٤) اعلوّط : تعلق بعنق البعير فركبه .

(٥) اهبيخّ : لم ترد هذه الكلمة في لسان العرب وتاج العروس ولكن وردت فيهما كلمة اهبّيخ ، واهبيّخت المرأة مشت في تبختر وتهاد .

(٦) حوقل : أدبر عن النساء بسبب الشيخوخة .

(٧) شملل : أسرع .

(٨) بيطر الدابة : عالجها وسمّر نعالها .

(٩) رهيأ : ضعف وتوانى . فسد رأيه .

(١٠) سلقاه : ألقاه على قفاه .

(١١) اسلنقى : نام على ظهره .

(١٢) احبنطأ : لغة في احبنطى ، انتفخ بطنه .

(١٣) اخرنطم : غضب .

سنبل[١] ، وتمفعل نحو : تمنـدل[٢] .

وثمة أبنية للفعل الثلاثي المزيد لم يذكرها الأشموني مع الاوزان التـي ذكرناها آنفا ، منها[٣] : افعألّ نحو : ارفأنّ[٤] ، وافعألّ نحو : ازمـأكّ[٥] ، وافدعل نحو : ازدرم[٦] ، وافّعل نحو : اطّاف[٧] .

٣- الفعل الرباعي المجـرد : للفعل الماضي الرباعي المجـرد عن الزيادة وزن واحد وهو فعلل كدحرج[٨] .

وثمة نظرية في اللغة تعرف باسم النظرية الثلاثية يرد أصحابهـا الفعل الرباعي الى أصل ثلاثي . فتمـام حسان يرد (دحرج) الى أصل ثلاثي هو : (درج)[٩] ، ويرد أديب عباسي ستين فعلا رباعيا الى أصـل ثلاثي[١٠] يشترك ، في رأيه ، مع الفعل الرباعي " في المعنى الأساسـي

---

(١) سنبل الزرع : خرج سنبله .

(٢) تمندل : مسح يده بالمنديل . والكثير تندّل .

(٣) راجع ابن القطاع ، كتاب الأفعال ج ٢ ، ص ٧٧ ، ١١٢ - ١١٢ ، ٣٠٥ .

(٤) ارفأنّ : نفر ثم سكن .

(٥) ازمأكّ : غضب .

(٦) ازدرم : ابتلـع .

(٧) اطّاف في البلاد طوفانا : سار .

(٨) راجـع الكتـاب ج ٢ ص ٣٤٠ ، ومجموعة الشافية ج ٢ ص ٣٢ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٠ .

(٩) مناهج البحث في اللغة ص ١٨٥ .

(١٠) راجع مقالة أديب عباسي "أصول الفعل الرباعي" في مجلة "المقتطف" عـدد يونيو سنة ١٩٤٠ ، ص ٨٠ - ٨٢ .

اشتراكا واضحا"(١) . ومن الافعال الرباعية التي يردها أديب عباسي الى أصل ثلاثي :

أ- دحرج وأصله الثلاثي في رأيه دحر "والعلاقة في المعنى بين دحر ودحرج غير خافية ".(٢)

ب- هردب وأصله الثلاثي هرب ، ومعنى هردب : عدا عدوا ثقيلا.(٣)

جـ- جندل وأصله الثلاثي جدل ، ومعنى جدل : رمى (٤) .

د- قرطم وأصله الثلاثي قرط ، ومعنى قرطم : قطع ، ومعنى قرط : قطع الشيء قطعا صغارا.(٥)

ويبدو لي أنّ معرفة الأصل الأول للفعل الرباعي مرتبطة بمعرفة أصل اللغة نفسها - هذا الأصل الذى يعود الى حقبة تاريخية موغلة في القدم ، ناهيك عن معرفة أصل جميع الأفعال الرباعية في اللغة .

وثمة أفعال رباعية تتكون عن طريق النحت نحو بسمل (٦) ، وسبحل (٧) ، وبعثر (٨) ، وحولق (٩).

٤ - الفعل الرباعي المزيد : للفعل الماضي الرباعي المزيد ثلاثة أبنية وهي (١٠) : تفعلل كتدحرج ، وافعنلل كاحرنجم (١١) ، وافعَلَلّ

---

(١) نفسه ص ٨٠ .

(٢) نفسه . لاحظ أنّ أصل (دحرج) عند عباسي غيره عند تمام حسان .

(٣) راجع مقالة عباسي الآنفة الذكر ص ٨١ .

(٤) نفسه .

(٥) نفسه ص ٨٠ .

(٦) بسمل الرجل : كتب بسم الله أو قال بسم الله .

(٧) سبحل الرجل : قال سبحان الله .

(٨) بعثر الشيء : أثاره .

(٩) حولق الرجل : قال لا حول ولا قوة الا بالله .

(١٠) الكتاب ج ٢ ص ٣٤٠ ، ومجموعة الشافية ج ٢ ص ٣٢ .

(١١) احرنجم : اجتمع وازدحم .

كاقشعرّ ٠

وزيد على الأبنية الآنفة الذكر بناء افْعَلَلّ[1] كاجرمّز[2] ٠

وهناك أبنية عديدة تلحق بالفعل الرباعي المجرد والمزيد ٠

و "معنى الالحاق ٠٠٠ أن تزيد حرفا أو حرفين على تركيب زيادة غير مطردة في افادة معنى ، ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى في عدد الحروف وحركاتها المعينة والسكنات ، كل واحد في مثل مكانه في الملحق بها ، وفي تصاريفها ".[3] ولا بأس من أن نذكر أنّ الالحاق ضربان[4]

أ — مطّرد أو قياسي ٠

ب — غير مطرد أو سماعي ٠

والالحاق المطرد هو الذى يكون بتكرار لام الكلمة ، مثل : شملل ٠ أما الالحاق غير المطرد فهو الذى يكون بزيادة الألف أو الياء أو الواو الى احدى الكلمات لالحاقها ببناء كلمة أخرى ، مثل سلقى وبيطر وهرول ٠

ويبدو لكل من يطلع على الأوزان الحديدة للفعل الثلاثي المزيد والفعل الرباعي المزيد ، أنّ ثمة أفعالا نادرة الاستعمال في العربية الفصحى الحديثة ٠

---

(١) انظر همع الهوامع ج ٢ ص ١٦١ ٠

(٢) اجرمّز الرجل : انقبض واجتمع بعضه الى بعض ٠

(٣) الاستراباذى ، رضي الدين — شرح شافية ابن الحاجب ج ١ ص ٥٢ ٠

(٤) راجع ابن جني ، المنصف ج ١ ص ٣٤ — ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٧ ٠

٠٠٠ / ٠٠٠ ١ أ ٠ س ٠

ويقول هنري فليش انّ هذه الأفعال النادرة " لم تعد حية منذ أمد بعيد ، ولم تعد اللغة الفصحى الحديثة تصوغ - بداهة - أفعالا بزنة هذه القوالب ، بل لم تحفظ في استعمالها سوى عدد قليل جدا من كلماتها : اغرورق ، واطمأن ، واشمأزّ ، واقشعرّ ".[1] ويبدو لي أن هذه الصيغ الفعلية قد هجرت لأسباب صوتية .

الفعل من حيث دلالته على الزمان

يقسم الفعل من حيث الدلالة على الزمان الى ثلاثة أقسام ، "لأنّ الازمنة ثلاثة ".[2] يقول ابن يعيش[3] : " لما كانت الأفعال مساوقة للزمان والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه ، انقسمت بأقسام الزمان . ولما كان الزمان ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل ، وذلك من قبل ان الازمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت ومنها حركة لم تأت بعد ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية ، كانت الافعال كذلك ماض ومستقبل وحاضر " .

وعلى الرغم مما يقوله ابن يعيش فاننا نجد بأن نحاة العرب قد قسموا صيغ الفعل الى ماض ومضارع وأمر . ويبدو لي بسبب هذه القسمة من جهة واشتمال المضارع لزمنين مختلفين هما الحاضر والمستقبل من جهة أخرى ، ان الاساس الذى بنوا عليه تقسيمهم هذا لم يكن الزمن وانما انجاز الحدث ، فما انجز منه فهو ماض وما لم ينجز فهو مضارع وما يحتمل الانجاز أو عدمه فهو أمر .

---

(١) العربية الفصحى ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(٢) أسرار العربية ص ٣١٥ .

(٣) شرح المفصل ج ٧ ص ٤ .

ومن ثم فاننا لن نستغرب استخدامهم لكل من صيغتي الماضي والمضارع للدلالة على ازمنة لا تتصل باى منهما اصلا • وسيتضح ذلك من الحالات التي سأوردها لكل منهما •

صيغة الماضي : لها أربع حالات[1] :

١ـ أن يتعين معناها للمضي وهو الغالب •

٢ـ أن تنصرف الى الحال وذلك اذا قصد بها الانشاء كبعت واشتريت وغيرهما من ألفاظ العقود •

٣ـ أن تنصرف الى الاستقبال وذلك اذا اقتضت طلبا نحو : غفر الله لك[2] ، أو وعدا نحو : (انا اعطيناك الكوثر)[3] ، أو عطفت على ما علم استقباله نحو : (يَوْمَ يُنْفَخُ في الصُّور فَفَزِعَ مَنْ في السَّموات وَمَنْ في الأرْض الّا من شاءَ اللهُ وكلٌّ أتَوه داخِرينَ)[4] ، أو نفيت بلا أو ان بعد قسم نحو : (ردوا فوالله لازدناكم أبدا) ، و(ولئن زالتا إنْ أمْسَكَهُما مِنْ أحَدٍ مِنْ بَعْدِه)[5] •

٤ـ أن تحتمل الاستقبال والمضي وذلك :

أـ اذا وقعت بعد همزة التسوية نحو : سواء عليّ أقمت أم قعدت ، "اذ يحتمل أن يراد ما كان منك من قيام أو قعود ، أو ما يكون من ذلك " • " وسواء كان الفعل معادلا بأم أم لا نحو : سواء عليّ

---

(١) همع الهوامع ج ١ ص ٩ •

(٢) يقول عباس محمود العقاد : " من آية القصد في اللغة ألا يحتاج الفعل هنا [في أفعال الدعاء والرجاء] الى النقل من صيغة الماضي الى الحاضر • لأن المعنى بالبداهة معلق بالاستقبال • وفي بقائه على صيغة الماضي ما يشعر بقوة الأمل في الاستجابة • كأن ما يرجى أن يكون قد كان وأصبح من المحقق المستجاب • ولا شك أن هذا المعنى مقصود لانه لم يأت عن عجز في اللغة • ولا يمتنع على قائل أن ينقله الى صيغة المضارع • اذا شاء " • انظر اللغة الشاعرة ص ٧٧ ـ ٧٨ •

(٣) الآية الاولى من سورة الكوثر •

(٤) الآية ٨٧ من سورة النمل

(٥) الآية ٤١ من سورة فاطر •

أي وقت جئت لي . فان كان الفعل بعد أم مقرونا بلم تعين المضي نحو (إِنَّ الذينَ كَفروا سواءٌ عَلَيهم أأنذرتَهُمْ أم لم تُنذِرْهُمْ لا يُؤمنون)(١).

ب ـ اذا وقعت بعد أداة تحضيض(٢) نحو :
هلّا فعلت (اذا اردت المضي فهو توبيخ) ونحو (وَمَا كانَ المؤمنونَ لِيَنْفِروا كافةً فلولا نَفَرَ من كلِّ فرقةٍ منهم طائفةٌ ليَتَفقهوا في الدينِ ولِيُنذِروا قومَهم اذا رَجَعوا اليهم لعلّهم يَحذَرون)(٣) ـ اذا أردت الاستقبال فهو أمر أي لينفر .

جـ ـ اذا وقعت بعد كلما ، فالمضي نحو : (ثُمَّ ارسَلنا رُسُلَنا تَتْرا كُلَّما جاءَ امةً رسولُها كَذَّبوه فاتبعنا بعضَهم بعضاً وَجَعلْناهم احاديثَ فَبُعْداً لقومٍ لا يُؤْمنونَ)(٤) والاستقبال نحو : (كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً)(٥) .

د ـ اذا وقعت بعد حيث ، فالمضي نحو : (فأتوهنَّ من حيثُ امرَكُمُ اللهُ انّ اللهَ يُحبُّ التوّابينَ ويُحبُّ المُتطهّرينَ)(٦)، والاستقبال نحو : (ومن حيثُ خرجتَ فولِّ وجهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ)(٧) .

---

(١) الآية ٦ من سورة البقرة ، والآية ١٠ من سورة يس .
(٢) حد التحضيض : " طلب بحث وازعاج " . راجع مغني اللبيب ج ١ ص ٣٠٣ .
(٣) الآية ١٢٢ من سورة التوبة .
(٤) الآية ٤٤ من سورة المؤمنون .
(٥) الآية ٥٥ من سورة النساء .
(٦) الآية ٢٢٢ من سورة البقرة .
(٧) الآيتان ١٤٩ و ١٥٠ من سورة البقرة .

هـ ـ اذا وقعت صلة ، فالمضي نحو : (الذينَ قالَ لهمُ الناسُ ان الناسَ قد جمعوا لكم فاخشَوْهُم فزادَهم ايمانا وقالـــوا حسبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ)(١) . والاستقبال نحو : (الا الذين تابوا مِنْ قَبْـــلِ أن تقدِرُوا عليهم)(٢) .

و ـ اذا وقعت صفة لنكرة عامة ، فالمضي نحو :
ربّ رفد هرقته ذلك اليوم ، والاستقبال نحو الحديث " نضّر اللهُ امرأ سمعَ مقالتي فرعاها فأداها كما سمعها " اى يسمعها .

" وأنكر أبو حيان هذا القسم الرابع بصوره كلها ، فقال بعد أن ساقها : وهذه المثل في هذه الاحتمالات من كلام ابن مالك ، والذى نذهب اليه الحمـل على المضي لابقاء اللفظ على موضعه ، وانما فهم الاستقبال فيما مثل به من خارج ووافقه المرادى ".(٣)

وفي رأيي أن استعمال صيغة الماضي للدلالة على حقيقة لا يقتصــــر صدقها على الزمان الماضي يثبت أن صيغة الفعل الماضي لا تدل علــــى الزمان الماضي بالضرورة في كل الأحوال . فها هو الفاكهي ، مثلا ، يستعمـل في كتابه (حدود النحو) الفعل (دلت) ـ وهو صيغة فعل ماض ـ للدلالة على حقيقة تصلح لكل زمان . فهو يعرّف ، على سبيل المثال لا الحصر ، الفعـل المضارع بقوله(٤) : " حد المضارع كلمة دلت وضعا على حدث وزمان غير منقـض حاضرا أو مستقبلا " . ويعرّف الحرف بقوله(٥) : " حد الحرف كلمة دلــت على معنى في غيرها فقط " . ويعرّف الفعل الماضي بقوله(٦) : " حد الماضي

---

(١) الاية ١٧٢ من سورة آل عمران .
(٢) الاية ٣٤ من سورة المائـدة .
(٣) همع الهوامع ج ١ ص ٩ .
(٤) حدود النحو ص ٣ .
(٥) نفســـه .
(٦) نفســـه .

كلمة دلت على حدث وزمان انقضى وضعا "٠

أضف الى هذا أن صيغة الفعل الماضي قد تدل على عمل ماض حدث مرارا في الماضي ، أو لا يزال يحدث نحو[١]:

أ- روت الرواة ٠

ب- اتفق المفسرون ٠

واليك بعض الأمثلة المستعملة فيها صيغة الماضي بمعنى الحاضر أو المستقبل :

١- الآية : (أتى أمرُ اللّهِ فلا تَسْتَعْجِلُوه سُبْحانَه وتعالى عمّا يُشركون)[٢]؛ أي يأتي[٣] ٠

٢- الآية : (ما أغنى عنه مالُه وما كَسَبَ)[٤] ؛ أي ما يغني[٥]؛

٣- الآية : (يحسبُ أنّ مالَه أخلدَه)[٦] ؛ أي يخلده[٧]؛

٤- الآية : (الا الذينَ تابوا مِنْ قبلِ أنْ تقدرُوا عليهم)[٨] ؛ أي يتوبون[٩]٠

٥- الآية : (الا مَنْ تابَ وآمن وعملَ صالحاً)[١٠]؛ أي يتوب ويعمل صالحا[١١]؛

---

(١) راجع Wright, Wiliam, A Grammar of The Arabic Language Vol. II. P. 1 .

(٢) الآية الاولى من سورة النحل ٠

(٣) المزهر ج ١ ص ٣٣٥ ٠

(٤) الآية ٢ من سورة تبت ٠

(٥) تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي ج ٢ ص ٢٧٣ ٠

(٦) الآية ٣ من سورة الهمزة ٠

(٧) معاني القرآن ج ٣ ص ٢٩٠ ٠

(٨) الآية ٣٤ من سورة المائدة ٠

(٩) معاني القرآن ج ١ ص ٢٤٤ ٠

(١٠) الآية ٦٠ من سورة مريم ٠

(١١) معاني القرآن ج ١ ص ٢٤٤ ٠

٦ـ الآية : (يقدُمُ قومَه يومَ القيامة فأوْرَدَهم النارَ وبِئْسَ الوِردُ الموروُدُ) (١) :
أى فيوردهم .

اضف الى هذا كله أن صيغة الماضي اذا سبقت بأداة شرط دلت على المستقبل ولاسيما في جواب الشرط ، نحو : اذا خذلتني غضبت عليك .

يبدو لنا الآن بكل وضوح أن صيغة الماضي قد تدل على زمان غير الماضي ، وأن القرينة تساعد على ادراك الزمان المقصود منها حين تستعمل في كلام ما .

<u>صيغة المضارع :</u> تحتمل خمسة أقوال هي (٢) :

١ـ أنها لا تكون الا للحال " وعليه ابن الطراوة ، قال : لأن المستقبل غير محقق الوجود فاذا قلت : زيد يقوم غدا ، فمعناه : ينوى أن يقوم غدا ".

٢ـ أنها لا تكون الا للمستقبل وعليه الزجاج .

٣ـ أنها صالحة للحال وللمستقبل وهو رأى الجمهور وسيبويه .

٤ـ أنها حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال ، وعليه الفارسي وابن أبي ركب . وهو المختار عند السيوطي " بدليل حمله على الحال عند التجرد من القرائن وهذا شأن الحقيقة ، ودخول السين عليه لافادة الاستقبال ولا تدخل العلامة الا على الفروع ".

٥ ـ أنها حقيقة في الاستقبال مجاز في الحال " وعليه ابن طاهر لأن أصل احوال الفعل أن يكون منتظرا ، ثم حالا ، ثم ماضيا ، فالمستقبل

---

(١) الآية ٩٨ من سورة هود . راجع ما يقوله السيوطي في همع الهوامع ج ٢ ص ١٤٠ .
(٢) همع الهوامع ج ١ ص ٧ .

.../...

أسبق فهو أحق بالمثال ، وردّ بأنه لا يلزم من سبق المعنى سبقية المثال ".(١)

وفي رأيي أن صيغة المضارع تستعمل للدلالة على الماضي كذلك ، واليك البراهين :

١ــ الآية : (فَلِمَ تقتلونَ أنبياءَ اللهِ مِنْ قَبلُ) (٢) : " وذلك جائز اذا أردت بتفعلون الماضي ".(٣)

٢ــ الآية : (واتبعوا ما تتلو الشياطينُ)(٤) : أى ما تلت .(٥)
ويعلّق الفراء على هذه الآية بقوله(٦) : " ولم يقل ما تلت الشياطين ، وذلك عربي كثير في الكلام ".

٣ــ الآية : (تباركَ الذى إنْ شاءَ جعلَ لكَ خيراً من ذلك جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهارُ ويجعلْ لك قصوراً) (٧) : أى وجعل (٨)

٤ــ قول الشاعر :

ولقد أمرُ على اللئيمِ يسبني ....

" أى مررت ".(٩)

---

(١) قارن ما يقوله السيوطي هنا بما يقوله الزجاجي : " اعلم أن أسبق الافعال في التقدم الفعل المستقبل . لأن الشيء لم يكن ثم كان ، والعدم سابق للوجود ، فهو في التقدم منتظر ، ثم يصير في الحال (ثم) ماضيا فيخبر عنه بالمضي . فاسبق الافعال في المرتبة المستقبل ، ثم فعل الحال ، ثم الماضي ". راجع الايضاح في علل النحو ص ٨٥ .
(٢) الآية ٩١ من سورة البقرة .
(٣) معاني القرآن ج ١ ص ٦٠ .
(٤) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .
(٥) المزهر ج ١ ص ٣٣٥ .
(٦) معاني القرآن ج ١ ص ٦١ .
(٧) الآية ١٠ من سورة الفرقان .
(٨) راجع ما يقوله السيوطي في همع الهوامع ج ٢ ص ١٤٠ .
(٩) همع الهوامع ج ٢ ص ١٤٠ .

٥ـ حين يُعنّف الرجل بما سلف من فعله قد يقال له :[1]

أ ـ ويحك لم تكذب !

ب ـ لم تبغّض نفسك الى الناس !

ويبدو أن استعمال صيغة الماضي للدلالة على الزمان الحاضر أو المستقبل ، واستعمال صيغة المضارع للدلالة على الزمان الماضي ليس مقتصرا على اللغة العربية فحسب ، بل انّ ذلك يحدث في لغات أخرى كذلك . فالاشورية ، مثلا ، تستعمل الفعل التام (الماضي) في معنى الحاضر والمستقبل[2] ، والعبرية تستعمل صيغة الماضي للتعبير عن المستقبل[3] . وما يسمى (الحاضر) في اللغة الفرنسية يعبر عن زمان مطاط يصلح للتعبير عن المستقبل والماضي[4] .

والنتيجة أنّ "فصيلة الزمن النحوية تحتوى ... على نواح من النقص ، بل انها حتى في داخل الحدود التي تجول فيها لا تنجح دائما في استعمال صيغة تنطبق حقا على المعنى الذى يراد التعبير عنه . فكثير من اللغات الهندية الاوربية تستعمل أحيانا للتعبير عن المستقبل أو الماضي صيغة ليست للمستقبل ولا الماضي ".[5]

<u>الفعل المركب</u> : وقد اثار اساس هذا التقسيم للفعل بعض الصعوبات عند التعبير عن

---

(١) معاني القرآن ج ١ ص ٦١ .

(٢) فندريس ، جوزيف ـ اللغة (تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص) ص ١٣٧ .

(٣) نفسه .

(٤) نفسه ص ١٣٩ .

(٥) نفسه ص ١٣٧ .

الاحداث ان من حيث أزمانها أو من حيث علائقها بعضها ببعض ٠

وقد تلافى الاقدمون في نصوصهم هذه الصعوبات باستخدام تراكيب معينة يمكن ان نطلق عليها "الافعال المركبة" ٠ ويشمل كل من هذه الافعال فعلا ماضيا او مضارعا مسبوقا بكان أو يكون ومقترنا أحيانا بقد أو خاليا منهما :

ويمكن تلخيص ذلك بما يلي :

١– كان + فعل ٠
٢– كان + (قد) + فعل ٠
٣– (قد) + كان + فعل (أحيانا) ٠
٤– كان + يفعل ٠
٥– يكون + (قد) + فعل ٠

وسأذكر في ما يلي أمثلة عن هذه الافعال المركبة(١):

١– كان + فعل ، نحو : مات الرشيد بطوس وكان خرج الى خراسان لمحاربة رافع بن الليث ٠

٢– كان + (قد) + فعل ، نحو : كنت قد ربّيت جارية وعلّمتها ثم أهديتها الى الفضل ٠

٣– (قد) + كان + فعل ، نحو : ٠٠٠ قد كانت نذرت ٠٠٠

٤– كان + يفعل ، نحو : كان يحب الشعر والشعراء ٠

---

(١) راجع بخصوص هذه الأمثلة كتاب وليم رايت :

A Grammar of The Arabic Language , Vol. II. PP. 5-6, 20-21 .

٥ـ يكون + (قد) + فعل ، نحو : وسأستأجر أقواما يحملونه الى منزلـــــي وأكون أنا آخرهم ولا يكون بقي ورائي شيء يشغل فكري بفعله ونقلـــــه واكون قد استظهرت لنفسي في اراحة بدني عن الكدّ بيسير أجـــــرة اعطيها لهم .

ويبدو لي أن نظرة نحاتنا القدامى الى النحو كانت نظرة غير شاملة ، اذ ركزوا اهتمامهم فيه على الحركات الاعرابية والعوامل التي تؤدي الى هذه الحركات وأهملوا في الغالب ما يتصل بتركيب العبارة وأثر ذلك في الدلالة[1]. ومن ثم فقد اهملوا البحث فيما تركب من أفعال وما يتصل بذلك من صلات بين الاحداث وازمان حدوثها .

****

---

(١) كانت عناية رجال البلاغة بهذه المسألة اكثر من عناية رجال النحـــو . راجع ، مثلا ، كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني .

الفصـــل الثانـــي

دلالات أبنية الأفعال المختلفــــــــــة

أولا : دلالات أبنية الفعل الثلاثي المجرد

للفعل الثلاثي المجرد باعتبار الماضي أربعة أبنية هي : فَعَلَ ، وفَعِلَ ، وفَعُلَ ، وفُعِلَ (المبني للمفعول) . وقد لاحظ نحاة العرب أن لكل من هذه الابنية دلالات يغلب فيها أو يختص بها .

فبناء (فعُل) يكثر مجيوءه للدلالة على ما كان حسنا أو قبيحا [(١)] نحو قبُح ووسُم . يقول سيبويه [(٢)] : " أمّا ما كان حسنا أو قبحا فانه مما يبنى فعلــه على فعُل يفعُل ". وكذلك يكثر مجيء (فعُل) للدلالة على الالوان [(٣)] نحو شهُب [(٤)].

وبناء (فَعِلَ) يكثر مجيوءه للدلالة على :

أ ـ الأدواء [(٥)] نحو : وَجِعَ وسَقِمَ .

ب ـ الجوع والعطش [(٦)] نحو : سَغِبَ [(٧)] وعَطِشَ .

جـ ـ الألوان [(٨)] نحو : شَهِبَ وكَهِبَ [(٩)].

د ـ صفات الجمال والقبح [(١٠)] نحو : نَغِرَ وَمَشِعَ .

---

(١) الكتاب ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه ص ٢٢٢ ، وراجع كتاب الافعال لابن القوطية ص ٧ .

(٤) يقال أيضا شهِب (بكسر الهاء) . راجع كتاب الأفعال لابن القوطية ص ٧ .

(٥) الكتاب ج ٢ ص ٢١٩ .

(٦) نفسه ص ٢٢٠ .

(٧) سَغِبَ : جاع .

(٨) الكتاب ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٩) كهب : علته غبرة مشربة سواداً .

(١٠) انظر كتاب الافعال لابن القوطية ص ٧ .

ويلاحظ أن وزني (فَعَلَ) و (فَعِلَ) يشتركان في الدلالة على الالوان وصفات الجمال والقبح ٠

أما بناء (فَعَلَ) فجاء لمعان كثيرة لا تنضبط اذ " انه لا يجيء غير فَعَلَ بمعنى من المعاني الا وقد يجيء فَعَلَ بهذا المعنى وذلك لانه أخف أبنية الأفعال واللفظ اذا خف كثر استعماله ".[1]

وجدير بالملاحظة أن كل فعل على وزن (فَعَلَ) لم يكن ثانيه ولا ثالثه من أحرف اللين[2] ولا الحلق[3] يجوز في مضارعه يَفْعُل وَيفْعِل ، كضرب يضرُب " وليس احدهما أولى به من الآخر ، ولا فيه عند العرب الا الاستحسان والاستخفاف ".[4]

وأما بناء (فُعِلَ) فيأتي للدلالة على فعل ما لم يُسمَّ فاعله ٠ وقد نطق العرب بأفعال عديدة مبنية للمفعول منها[5] زُهي ، ونُخي (من النخوة) ، وعُني ، وشُغف ، وشُده ، ووُقِص[6] ، وعُقمت ، وثُلج ، وزُكم ، ونُكب ، وغُمي[7] ٠

ولعل بعضاً من هذه الأفعال قد وضع أصلا بهذه الصيغة في حقبة قديمة من تاريخ اللغة ٠ غير ان من المرجح أن بعضاً منها قد اتخذ شكل المجهول نتيجة الاعتقاد بأنّ الفاعل قوة الهية ٠

---

(١) مجموعة الشافية ج ٢ ص ٢٣ ٠

(٢) أحرف اللين هي : الألف والواو والياء ٠

(٣) أحرف الحلق هي : العين والحاء والهاء والخاء والغين ٠

(٤) المزهر ج ١ ص ٢٠٧ ٠

(٥) نفسه ج ٢ ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ٠

(٦) وقص الرجلُ : سقط عن دابته فاندقت عنقه ٠

(٧) يقال غمي على المريض وأغمي عليه ٠

٠٠٠/٠٠٠ أ ٠٠٠ س ٠

ومهما يكن الامر فاننا لا نستطيع ، اليوم ، أن نحلل تحليلا كافيـــا قضية لغوية كهذه مرتبطة ارتباطا وثيقا بنشأة اللغة ولا يخفى أن نشأة اللغة ترتبط بنشأة الانسان نفسه ، وهي قضية لا تزال تحير عقول الفلاسفـــــة والمفكرين ،وقد أخرجها علم اللغة الحديث من حقل اختصاصه ٠

****

ثانيا : دلالات أبنية الفعل الثلاثي المزيد

قبل التحدث عن دلالات أبنية الفعل الثلاثي المزيد ، أرى من المناسب أن اتحدث بشيء من التفصيل عن الأحرف والمقاطع التي تزاد على الفعل الثلاثي المجرد (فعل) لتكسبه في معظم الاحايين معاني لم تكن لتوجد لو لا هذه الأحرف أو المقاطع .

فالألف في (فاعلَ) و (تفاعلَ) قد حدثت " بمد حركة الفاء "كما يرى جرجي زيدان[١] . وربما كان القصد من ذلك في الأساس نوعا من المبالغة "لتوهم ذهني كما هو الحال في تضعيف عين "فعل".[٢]

وجدير بالذكر ان علم اللغة الحديث يعتبر الالف في مثل (فاعلَ) و(تفاعلَ) مورفيماً[٣] (Morpheme) يدل على المشاركة . وهذه الالف نفسها

---

(١) الفلسفة اللغوية ص ٨٩ .

(٢) نفسه .

(٣) المورفيم هو : "أصغر وحدة صوتية لها معنى ، أو أهمية صرفية". أو هو : "أي شكل ، سواء أكان حراً أم مقيداً ، لا يمكن تقسيمه الى أجزاء أصغر منه". فالياء المشددة في : مصريّ ، مورفيم ، والألف في : قاتلَ ، مورفيم ، و / ان ـ / في : انكسر ، مورفيم . راجع : H.A. Gleason, An Introduction to Descriptive Linguistics, PP. 52-53 .
والسعران ، محمود ـ علم اللغة ص ٢٥٠ .

.../...

تعتبر أيضا فونيماً[١] كميا (Chroneme)[٢].

وأما الألف في (أفعل) التي تكسب الفعل اللازم معنى التعديـــة فيبدو أنه من الصعب تتبعها بدون تكلف[٣].

ومعنى / ات ـ /[٤] الموجودة في (افتعل) ،كما يرى أنيس فريحـة ، النفس[٥] . ويرى بعض الباحثين ان أصل (افْتعل) هو (اتْفعل) ، وذلـك

---

(١) الفونيم (Phoneme) هو أصغر وحدة صوتية ،وهو في رأى دانيـال جونز (Daniel Jones) عائلة من الأصوات التي يعتبر كل منها عضوا من أعضاء العائلة ، والتي يعتبر احد اعضائها عضوا رئيسيـا ، ويكون ثمة اختلاف بين أصواتها في المخرج ، كحرف النون مثلا . وتكون العلاقة بين الأعضاء المختلفة في الفونيم الواحد اما :

أ- عضوية ،أي ذات علاقة بالمخرج .

أو ب- صوتية ، أى ذات علاقة بالصفة .

ويقصد بالفونيم في أحد معانيه ما يقصد بالحرف .

راجع مناهج البحث في اللغة ص ١٢٥ ــ ١٢٦ .

(٢) الكرونيم هو الفونيم الذى تتخذ مدة استمراره وسيلة للتمييز بين المعانـي كألف فاعلَ بالقياس الى فتحة الفاء في فَعَلَ . راجع علم اللغة ص ٢١٧ .

(٣) انظر الفلسفة اللغوية ص ٨٩ .

(٤) تشير هذه العلامة : / / الى أن ما وضع داخلها هو مورفيم ، وتشير العلامة:/ ـ/ الى أن ما وضع داخلها هو نوع معين من المورفيمات ـ هو سابقة (Prefix) .

(٥) راجع مقال فريحة : "الاشتقاق عملية خلق في اللغة" في مجلة "آفاق" العدد الثالث سنة ١٩٥٩ ، ص ٣١ .

للاسباب التاليـة :[١]

١- وجود هذا الوزن في بعض اللغات الساميـة كالعبرية والآرامية ، بسبق التاء للفاء على النحو التالي : (اتْفَعَلْ) . فالفعل العبري الذى يقابل الفعل (افتقد) العربي ، على سبيل المثال ، هو (hitpaqad) .

٢- وقوع (أحرف الزيادة) في جميع الأفعال المزيدة [٢] قبل فاء الفعل ، كما في : أفعل ، وانفعل ، واستفعل ... الخ . "وهذا يشير الى أن " حرف الزيادة " كان يقع قبل فاء الفعل في وزن "افتعل" كذلك ".

٣- كون المماثلة (Assimilation) بين الأصوات الصحيحة في اللغة العربية ، بشكل عام ، مماثلة خلفية (Regressive Assimilation)[٣] "أى أن الصوت الخلفي هو الذى يتغير مماثلة للصوت الذى يليه " ، كما في " جَنْب " التي تصير "جَمْب"[٤]. "وهكذا لو كانت " افتعل " هي الأصل لأصاب التغير الصوت الخلفي ، أى فاء الفعل في مثل " ازدهر " و " ادعى " ، ولكانتا بالتالي "استهر" و "اتّعى" :

"ازتهر" ←—— "استهر" (تصبح الزاى صوتا مهموسا ، أى سينا ، مماثلة للتاء) .

---

(١) عبده ، داود - أبحاث في اللغة العربية ص ١٣٦ - ١٣٩ .

(٢) من الخطأ أن نقول : في جميع الافعال المزيدة ، والصحيح أن نقول : في معظم الافعال المزيدة ، ولذلك تبدو هذه الحجة واهية .

(٣) راجع : Abercrombie , David, Elements of General phonetics, P. 134 .

(٤) انقلبت النون الى ميم لتماثل الباء الشفوية التي تليها .

"ادتعى" ← "اتعى" (تصبح الدال صوتا مهموسا ، أي تاء ، مماثلة للتاء التي تليها) .

ولكن هذا لم يحدث[١] ... مما يدل على أنّ أصل مثل هاتين الكلمتين ليس على وزن "افتعل" . ووجود مثل "ازدهر" و "ادعى" و "اصطبر"[٢] الخ . على الشكل الذي هي عليه لا يمكن تفسيره الا بأن المماثلة تمت حين كانت هذه الكلمات وأمثالها على وزن " اتفعل " :

"اتْزهر" ← " ادْزهر"

"اتْصبر" ← "اطْصبر"

ثم حدث قلب مكاني في وزن " اتْفعل "فأصبح "افتعل" :

"ادْزهر" ← "ازْدهر"

"اطصبر" ← "اصطبر" .

أضف الى ذلك كله : أنّ المصريين لا يزالون حتى اليوم يقولون ، في لهجتهم المحكية ، اترفت ، واتجمع (اجتمع) .

ويعلل أنيس فريحة صيرورة وزن (اتْفعل) : (افْتعل) بقوله[٣] : "وزن افتعل من الجذور التي تبدأ بالسين أو بالشين : اتسمع واتشمل . في اللغات السامية نفور من التاء تسبق السين أو الشين ، فيقال (للسهولة) استمع واشتمل ، حتى في العبرية والسريانية حيث يجب ان يكونا اتسمع واتشمل . وفي اللغة

---

(١) لاحظ ان الدال في مثل "كدت" تتغير الى تاء لا العكس ، فتلفظ "كتّ" .

(٢) حيث تغيرت التاء لتماثل الصاد فصارت مثلها مفخمة . ولو تغيرت الصاد لتماثل التاء لصار الفعل " استبر " .

(٣) مجلة "آفاق" العدد الثالث سنة ١٩٥٩ ، ص ٣١ .

.../...

مبدأ آخر يحمل عمله الفعّال وهو القياس • فانه عندما يصح عند الجماعة اللغوية وزن استمع واشتمل وزناً شائعاً مألوفاً يسهل عندها القياس عليه فيقال احتدم واقتتل "•

أما المقطع/ اســـت ـ / في استفعل فيرى جرجي زيدان أنه بقية فعل فقد في العربية ولكنه لم يفقد في السريانية (وهي لغة سامية) ، وهذا الفعل هو (سطا) الذى يعني مال والذى قلبت فيه التاء طاء • فاستقتل معناها اذن : مال الى القتل أو أحبه[1] ويرى أنيس فريحة أن أصل الفعل استقدم (وهو على وزن استفعل) : ات + س، + قدم ويعني سبّب القدوم لنفسه[2] ويرى أيضا ان وزن استفعل منحوت من ثلاثة عناصر[3]:

١ـ حرف السين ويفيد التعدية • " وقد يكون أصلا كلمة مستقلة أو ضميرا " •

٢ـ ات وتفيد الذات • " وقد تكون أصلا كلمة مستقلة أو ضميرا "•

٣ـ الجذر الأصيل •

فكلمة استحضر ، في رأي فريحة ، يجب أن تكون قد مرّت في طورين[4]: أولا ، سَحْضَرَ أى سبب الحضور (وهي على وزن سَفْعَلَ) وهذا الوزن شائع في العربية الجنوبية ويقابله وزن أفْعَلَ في العربية الشمالية ، كما يقابله وزن شَفْعَلَ في الآرامية "كما هي الحال في بقاياها في اللهجات العربية

---

(١) الفلسفة اللغوية ص ٩٠ •

(٢) مجلة "آفاق" العدد الثالث سنة ١٩٥٩ ، ص ٢٣ •

(٣) نفسه ص ٢٧ •

(٤) نفسه •

المحكية حيث نقول شلهب وشنفخ وشقلب " • ثانيا ، أضيف الى سحضـــــر " ات " في أوله ليفيد الذات والنفس ، " فقالوا اسْتَحْضَرَ أى لنفسه سبّـب الحضور " • وثمة مبدأ لغوي عام في اللغات السامية وهو أن التاء لا تسبـــق السين ولذلك يقال استحضر لا اتسحضـر[1].

وفي رأيي أننا لا نستطيع ، اليوم ، أن ننفي أو نؤكّد صحة الآراء المختلفة التي قيلت عن معنى / اســـــت ـ / ، فهي على طرافتهــــا لا تفسر لنا سبب زيادة / اسست ـ / على بعض الأفعال دون أن يكون لها أىّ معنى ، كما في (استمرّ) و (استقرّ) • ناهيك عن ان / است ـ / لا تعني دائما مال أو سبّب كما يذكر فريحة وزيدان •

وأمّا المقطع / ان ـ / في صيغة (انفعل) فقد يكون بقية نفس التي هي بمعنى (ات)[2] • ويرجّح فريحه أن أصل صيغة (انفعل) كان يتكون من : أنا + فعل (الجـذر)[3].

ومهما يكن الأمر فان لصيغ الفعل الثلاثي المزيد ، معاني لم تكـن لتوجد ، في معظم الأحايين ، لولا وجود بعض الأحرف المزيدة فيما •وسأذكر في ما يلي المعاني المختلفة لأوزان الفعل الثلاثي المزيد المشهورة وهـي على التوالي : فعّلَ ، فاعلَ ، أفعلَ ، تفعّلَ ، تَفاعلَ ، انْفعلَ ، افْتعلَ ، افعلّ ، استفْعلَ ، افعوعـلَ •

****

---

(١) نفسه •

(٢) الفلسفة اللغوية ص ٩٠ •

(٣) مجلة "آفاق" العدد الثالث سنة ١٩٥٩ ، ص ٣١ •

فعّل[1]

١- التكثير[2] غالباً نحو : غلّق الأبواب ، وقطّع الحبال . ويكون في المتعدي نحو كسّر ، وقد يكون في اللازم نحو طوّف وجوّل .

٢- معنى افعل[3] نحو : خبّر (أى أخبر) .

٣- معنى مضاد لمعنى أفعل [4] نحو : مرّضته (اى قمت عليه في مرضه) ، وأمرضته (اى جعلته مريضاً) .

٤- التعديت[5] نحو : فرّحته .

٥- معنى صار ذا أصله[6] نحو : ورّق (اي صار ذا ورق) .

٦- معنى عمل شيء في الوقت المشتق هو منه[7] نحو: هجّر (أى سار في الهاجرة، وهي شدة الحر) .

٧ - السلب[8] نحو : جلّدت البعير (أى أزلت جلده) .

٨ - الدعاء[9] نحو : سقيته (اى قلت له سقاك الله) .

---

(١) يقابل هذا الوزنَ وزنُ فَعَّلْ (على لفظ الشرقيين) في اللغة السريانية ، ووزن فِعِّلْ في اللغة العبرانية .
وتشير العلامة (<) الى الامالة .
راجع في ذلك كله ضومط ، جبر - الخواطر في اللغة ص ١١ ، ٢٩ .

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ، والخصائص لابن جني ج ١ ص ٢٣١ ، ومجموعة الشافية ج ١ ص ٤٧ .

(٣) الكتاب ج ٢ ص ٢٣٦ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ص ٣٥٤ .

(٤) الكتاب ج ٢ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٥) مجموعة الشافية ج ١ ص ٤٧ .

(٦) شرح شافية ابن الحاجب ج ١ ص ٩٥ .

(٧) نفسه .

(٨) مجموعة الشافية ج ١ ص ٤٧ .

(٩) الكتاب ج ٢ ص ٢٣٥ .

٩- التوجه[١] نحو : بصّر (اي توجه نحو البصرة) .
١٠- اختصار حكاية الشيء[٢] نحو : أيّه (أي قال يا أيها) .
١١- معنى فَعَلَ[٣] نحو : ميّز (أى ماز) .
١٢- معنى تفعّل[٤] نحو : فكّر (أى تفكّر) .
١٣- معنى نسب[٥] نحو : شجّع وظلّم (أي نسب الى الشجاعة والظلم) .
١٤- معنى مخالف لمعنى فَعَلَ[٦] نحو : نمّيت الحديث (أى نقلته على جهة الافساد) ونميته (أى نقلته على جهة الاصلاح) .

****

---

(١) همع الهوامع ج ٢ ص ١٦١ .
(٢) نفسه .
(٣) نفسه .
(٤) نفسه .
(٥) ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ص ٢٢٢.
(٦) أدب الكاتب ص ٣٥٥ .

٠٠٠/٠٠٠أ٠٠س٠

فاعـــــــل[1]

١- المشاركة بين اثنين فصاعـــدا في فعل[2] نحو : ضارب وقاتـــل وشارك .

٢- معنى فعّل[3] نحو : ضاعفت الشيء (اى ضعّفته) .

٣- معنى فعل[4] نحو : سافرت وواعدت زيداً (أى وعدته) .

٤- معنى أفعل[5] نحو : باعدت الشيء (أى أبعدته) .

****

---

(١) يقابل هذا الوزن وزن قَاعِلْ (على لفظ الغربيين) في اللغة السريانية . راجع الخواطر في اللغة ص ٢٩ .

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٢ ، والخصائص ج ١ ص ٢٣١ ، والمنصف لابن جني ج ١ ص ٩٢ ، ومجموعة الشافية ج ١ ص ٤٧ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦١ .

(٣) أدب الكاتب ص ٣٥٨ ، ومجموعة الشافية ج ١ ص ٤٨ ، وشـــذا العَرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي ص ٤٣ .

(٤) الصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٢ ، والمنصف ج ١ ص ٩٢ ، ومجموعـة الشافية ج ١ ص ٤٨ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦١ ، وشذا العرف ص ٤٣ .

(٥) همع الهوامع ج ٢ ص ١٦١ .

أفعـــــــــــل[1]

١ـ التعدية[2] (وهو الغالب) نحو : أدخل وأجلس وأخرج .
٢ـ الصيرورة[3] نحو : أغدّ البعير (اى صار ذا غدّة) .
٣ـ التعريض[4] نحو : أقتل فلاناً (اى عرّضه للقتل) ، وأبعته (أي عرضته للبيع) .
٤ـ الدعاء[5] نحو : أسقيته (أي دعوت له بالسقيا) .
٥ـ وجود الشيء على صفة[6] نحو : أبخلته (أي وجدته بخيلا) .
٦ـ السلب[7] نحو : أشكيته (أي أزلت شكايته) .
٧ ـ معنى فَعَلَ[8] نحو : أشغله (أى شَغَلَهَ) .

---

(١) يقابل هذا الوزن وزن أَفْعَلْ في اللغة السريانية ، ووزن هِفْعِيـــلْ في اللغة العبرانيـــة . راجع الخواطر في اللغة ص ٢٩.

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٢٣٣ ، والخصائص ج ١ ص ٢٣١ ، ومجموعـــــة الشافيـــة ج ١ ص ٤٥ ، وهمـــع الهوامع ج ٢ ، ص ١٦١.

(٣) مجموعة الشافية ج ١ ص ٤٦ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦١.

(٤) الكتاب ج ٢ ص ٢٣٥ ، ومجموعة الشافية ج ١ ص ٤٦ ، وهمـــع الهوامع ج ٢ ص ١٦١.

(٥) شرح الشافية ج ١ ص ٩١ .

(٦) مجموعة الشافية ج ١ ص ٤٦ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦١ .

(٧) نفسه .

(٨) الكتاب ج ٢ ص ٢٣٦ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٢ ، ومجموعـــة الشافية ج ١ ص ٤٦ ، وشرح الشافية ج ١ ص ٨٣ .

٨ ـ التكثير[١] نحو : أغلقت الأبواب (أي غلقت) .
٩ ـ الدخول في الزمان[٢] نحو : أفجر (أي دخل في الفجر) ، وأصبح (أي دخل في الصباح) .
١٠ ـ معنى مضاد لمعنى فعل[٣] نحو : أترب (أي استغنى) ، وتَرِبَ (أي افتقر) .
١١ ـ البلوغ[٤] نحو : أحصد الزرعُ (أي بلغ وقت حصاده) وأقطف الزرعُ (أي حان وقت قطافه) .

ومن الجدير بالذكر ان مجمع اللغة العربية كان قد أصدر القرار التالي : " يرى المجمع ان تعدية الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة قياسية ".[٥]

****

(١) الكتاب ج ٢ ص ٢٣٧ .
(٢) نفسه .
(٣) الكتاب ج ٢ ص ٢٣٦ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٢ .
(٤) الخصائص ج ١ ص ٢٣١ .
(٥) انظر مجلة مجمع اللغة العربية الملكي عدد اكتوبر سنة ١٩٣٤ ، ص ٣٧ .

تفعّـــــــــــل

١- التكلف[١] نحو : تشجّع (اذا تكلف الشجاعة وكان غير مطبوع عليها) ، وتصبّر (أي تكلف الصبر) .

٢- الاتخاذ[٢] نحو : توسّـد التراب (أي اتخذه وسادة) .

٣- التجنب[٣] نحو : تحرّج (أي تجنب الحَرَج) وتأثّم (أي تجنب الاثم) .

٤- معنى فعل[٤] نحو : تبيّن (أي بان) .

٥- الطلب[٥] نحو : تنجّزته (أي طلبت نجازه = حضوره والوفاء به) ، وتوسّم الرجل (أي طلب نبات الوسميّ)[٦] .

٦- الصيرورة[٧] نحو : تجبّن اللبن (أي صار جبنا) .

٧- معنى تفاعل[٨] نحو : تعطّى (أي تعاطى) .

٨ - التكوين بمهلة[٩] نحو : تفهّم ، وتجرّع الماء (أي شربه جرعة بعد أخرى) .

٩- مطاوعة فعّـل[١٠] نحو : كسّـرته فتكسّر .

****

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٣ ، وشرح الشافية ج ١ ص ١٠٤ ، وهمع الهوامع ٢ ص ١٦٢ ، وشذا العرف ص ٤٥ .

(٢) همع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ ، وشذا العرف ص ٤٥ .

(٣) شرح الشافية ج ١ ص ١٠٤ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ ، وشذا العرف ص ٤٥ .

(٤) همع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

(٥) أساس البلاغة (وسم) ، وشرح الشافية ج ١ ص ١٠٦ .

(٦) الوسميّ : اول مطر الربيع .

(٧) همع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

(٨) الصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٣ .

(٩) شرح الشافية ج ١ ص ١٠٤ ، وهمع الهوامع ٢ ص ١٦٢ ، وشذا العرف ص ٤٥ .

(١٠) همع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ ، وشذا العرف ص ٤٥ . والمطاوعة هي قبول تأثير الاخرين .

تفاعـــــــــــل

١- المشاركة[1] نحو : تضارب زيد وعمـــرو .
٢- مطاوعة فاعل[2] نحو : باعدته فتباعـــد .
٣- التظاهر بالفعل دون حقيقته[3] نحو : تغافل (أي أظهـــر غفلة وليس بغافل) ، وتجاهل ، وتطارش ، وتناوم .
٤- معنى فعل[4] نحـو : توانـى (أي ونـى) .

******

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٢ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .
(٢) همع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .
(٣) الصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٢ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .
(٤) همع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

انفعـــــــــل

لهذا الوزان معنى واحد وهو : المطاوعة[١] نحو كسرته فانكســر[٢] ، وشويته فانشوى . ولا يكون هذا البناء الا في الافعال العلاجية نحــو : قطعته فانقطع[٣] . وشذ نحو فحمته فانفحم وأدخلته فاندخل[٤].

وجدير بالملاحظة أنه قد جاءت أفعال على صيغة (انفعل) دون ان تدل على المطاوعة ، نحو : انهوى اى سقط من علو الى أسفــل ، وانْحَلمَ اى حَلَمَ في نومه ، وانعرج القوم عن الطريق اى مالوا عنـــه . وقد وردت أفعال على وزن (انفعل) لتدل على فعل ما لم يُسمَّ فاعله ، نحو : انذلى الرطب أي جُنِي وانكسر اى كســر[٥].

****

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٣ ، والمنصف ج ١ ص ٧١ ، وشــذا العرف ص ٤٤ .

(٢) يقول مصطفى جواد : " لا أثر للمطاوعة في الأبنيــة التي قالــوا بأنها تفيــد هذه الفائدة وذلك لعدم وجود هذه الاستعمــالات في فصيح العربية ، فلم يؤثــر عن العرب انهم قالوا : " كســرت العود فانكســر " . انظر السامرائي ، ابراهيم – الفعل زمانــــه وأبنيته ص ١٠١ .

(٣) شــذا العرف ص ٤٤ .

(٤) همع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

(٥) يقول سيبويه : "معنى كُسِرَ وانكسر واحد" . راجع الكتاب ج ٢ ص ٢٤٤ . ومن الجدير بالذكر ان وزن نِفْعَال العبري الذى يقابل وزن انفعل العربي يجيء بمعنى المجهول نحو نكتاب اى كُتب ، وللمطاوعة نحو نخبا اى اختبأ ، وللمشاركة نحو نلحام أى تلاحم . راجع الخواطر في اللغة ص ٥٠ .

افتعـــــــــــل

١ـ الاتخاذ[١] نحو : اشتوى (أي اتخذ شواء) ، واختتم (أي اتخذ خاتما) .
٢ـ معنى تفاعل[٢] نحو : اختصموا (أي تخاصموا) .
٣ـ معنى فعُل[٣] نحو : افتقر (اى فقر)[٤] ، وركب الذنب أى ارتكبه ، وأقترأ (أى قرأ) ، واقتدر (أى قدر) .
٤ـ المطاوعة[٥] نحو : شويته فاشتوى ، وجمعته فاجتمع ، وأشعلت النار فاشتعلت .
٥ـ التصرف[٦] نحو : اعتمل (اى تسبب في العمل) .
٦ـ التخير[٧] نحو : انتخب وانتقى .
٧ـ معنى تفعّل[٨] نحو : ابتسم (أي تبسّم) .
٨ ـ معنى استفعل[٩] نحو : اعتصم (أي استعصم) .
٩ـ الاغناء عن فعل[١٠] نحو : التحى الرجل .

****

(١) الكتاب ج ٢ ص ٢٤١ ، وأدب الكاتب ص ٣٦١ ، ومجموعة الشافية ج ١ص ٥٠ ، وشرح الشافية ج ١ ص١٠٨ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

(٢) مجموعة الشافية ج ١ ص ٥٠ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

(٣) الكتاب ج ٢ ص ٢٤١ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٣ ، والمنصف ج ١ ص ٧٥ ، ولسان العرب (ركب) ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

(٤) يقول سيبويه : "لم نسمعهم قالوا فقر كما لم يقولوا في الشديد شدد . استغنوا باشتد وافتقر كما استغنوا باحمارّ عن حَمِرَ" . انظر الكتاب ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٥) المنصف ج ١ ص ٧٥ ، ومجموعة الشافية ج ١ ص ٥٠ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

(٦) الكتاب ج ٢ ص ٢٤١ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

(٧) همع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

(٨) نفسه .

(٩) نفسه .

(١٠) نفسه .

افعـــــــــلّ

يأتي هذا الوزن في الأغلب لمعنى واحد وهو : المبالغة[١] ، نحـــو احمرّ أي قويت حمرته ، واعورّ أي قوي عوره .

وقد يجيء وزن (افعلّ) مرتجلا نحو : اقطرّ النبتُ اذا أخــــذ يجفّ[٢].

يقول سيبويه[٣] : " ليس شيء يقال فيه " افعاللت " الا يقال فيـــه " افعللت " ولا شيء يقال فيه " افعللت " الا يقال فيه " افعاللت " الا أنه قد تقلّ احدى اللغتين في الشيء ، وتكثر في الاخرى ، الا ان طرح الالف من «اخضرّ » و احمرّ ، واصفرّ ، وابيضّ ، واسودّ »اكثر ، واثبات الألــف في «اشهابّ ، وادهامّ[٤] ، واكماتّ[٥] » اكثر ، وقد قالوا : ارقــدّ[٦] في العدو ، وارعوى[٧] ، واقتوى اذا خدم ، وكله افعلّ ، ولم اسمعهـــم قالوا في شيء من هذا " افعاللت " " .

****

(١) مجموعة الشافية ج ١ ص ٥٢ ، وشذا العرف ص ٤٥ .

(٢) انظر الكتاب ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٣) راجع المنصف ج ١ ص ٨٠ ـ ٨١ . وقارن ما يقوله ابن جني بما يقوله سيبويه ، يقول ابن جني : " اعلم ان " افعللت " انما هي مقصـــورة من " افعاللت " لطول الكلمة ، ومعناها كمعناها ". انظر المنصـــف ج ١ ص ٨٠ .

(٤) ادهامّ الفرسُ : صار أدهم (أسود) .

(٥) اكماتّ الفرس : صار كُمَيْتاً . والكميت من الخيل (للمذكر والمؤنث) ما كان لونه بين الأسود والأحمر .

(٦) ارقدّ في العدو : أسرع .

(٧) ارعوى من الجهل : كفّ عنه .

استفعـــــــــــــل

١- الطلب[1] غالباً نحو : استخبرت (اى طلبت اليه ان يخبرني) ،واستغفر (أى طلب الغفران) ، واستعلم (اى طلب العلم) ، واستفهم اى طلب الفهم) .

٢- التنقل من حال الى حال[2] نحو : استنوق الجمل (اى صار ناقة) ، واستحجر الطين (أى صار حجرا) . واستسعلت المرأة (أى صــــارت كالسّعلاة)[3].

ومن الجدير بالذكر ان مجمع اللغة العربية كان قد اصـــدر القرار التالي : " يرى المجمع ان صيغة (استفعل) قياسية لافـــادة الطلب او الصيرورة "[4].

٣- معنى فَعَلَ[5] نحو : استقرّ (اى قرّ) .

---

(١) الخصائص ج ١ ص ٥٤٥ ، والمنصف ج ١ ص ٧٧ ، وشرح المفصل ج ١٠ ص ٦ ، ومجموعة الشافية ج ١ ص ٥٢ ، وهمع الهوامع ج ٢ ، ص ١٦٢ .

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٢٤٠ ، والمنصف ج ١ ص ٧٨ ، والمخصص لابن سيده ج ١٤ ص ١٨١ ، ومجموعة الشافية ج ١ ص ٥٢ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

(٣) السعلاة أو السعلاء أو السعلى : أنثى الغول أو الغول .

(٤) انظر مجلة مجمع اللغة العربية الملكي عدد اكتوبر سنة ١٩٣٤ ، ص ٣٧ .

(٥) الكتاب ج ٢ ص ٢٤٠ ، والمنصف ج ١ ص ٧٧ ، ومجموعة الشافية ج ١ ص ٥٢ ، وشرح الشافية ج ١ ص ١١٠ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

٤ـ الاتخاذ[١] نحو : استعبد عبدا ، واستلأم (اى لبس لأمْـة)[٢]

٥ـ اصابة الشيء على هيئة ما[٣] نحو : استكرمته (اى اصبته كريما) .

٦ـ مطاوعة أفعل[٤] نحو : احكمه فاستحكم .

٧ـ الاغناء عن فعل[٥] نحو : استأثر .

٨ ـ معنى أفعل[٦] نحو : استحصد الزرع (أى أحصد)[٧]

٩ـ التكلف[٨] نحو : استعظم (أي تكلف العظمة) .

****

---

(١) الكتاب ٢ ص ٢٣٩ ، وشرح الشافية ج ١ ص ١١١ ، وهمـــــع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢.

(٢) اللأمْـة : الدرع .

(٣) الكتاب ج ٢ ص ٢٣٩ ، والمنصف ج ١ ص ٧٧ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

(٤) همع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

(٥) نفسه .

(٦) نفسه .

(٧) أحصد الزرعُ : حان حصاده .

(٨) الكتاب ج ٢ ص ٢٤٠ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٣ .

افعوعل

١ـ المبالغة والتوكيد[1] نحو : اعشوشبت الأرض (أي كثر عشبها) ، واخشوشن الشيء (أي كثرت خشونته) .

٢ـ الصيرورة[2] نحو : احلولى الشيء (أي صار حلوا) .

****

(١) الكتاب ج ٢ ص ٢٤١ ، وأدب الكاتب ص ٣٦٢ ، والمنصف ج ١ ص ٨١ ، ومجموعة الشافية ج ١ ص ٥٢ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

(٢) همع الهوامع ج ٢ ص ١٦٢ .

ثالثا : دلالات أبنية الفعل الرباعي المجرد والمزيد

١ـ فعلل : لم يذكر النحاة واللغويون لهذا الوزن اى معنى معيّن ولكن من المشهور أن تأتي بعض الأفعال الرباعية المجردة اختصارا لجملة على أساس النحت نحو : بسمل أى قال بسم الله ، وسبحل ◆ أى قال سبحان الله ، وحمدل أى قال الحمد لله ٠

٢ـ تفعلل : يأتي هذا الوزان للدلالة على مطاوعة وزن (فعلل) نحو : دحرجته فتدحرج (١).

وكان مجمع اللغة العربية قد أصدر القرار التالي بصدد تفعلل :
"فعلل وما ألحق به قياس المطاوعة منه على تفعلل ، نحو دحرجته فتدحرج ، وجلببته فتجلبب ". (٢)

٣ـ افعنلل : يأتي لمعنيين (٣) :

أـ المبالغة نحو : اقعنسس (مبالغة في قَعِسَ)(٤).

ب ـ مطاوعة فعلل المتعدي نحو : حرجمت الابل فاحرنجمت ٠

٤ـ افعللّ : تأتي هذه الصيغة للدلالة على المبالغة (٥) نحو : اشمعلّ في مشيه أي اسرع فيه ٠

****

---

(١) انظر المنصف ج ١ ص ٩٣ ٠

(٢) راجع مجلة مجمع اللغة العربية الملكي عدد اكتوبر سنة ١٩٣٤ ، ص ٣٧ ٠

(٣) انظر عبد الحميد ، محمد محي الدين ـ دروس التصريف ص ٨٤ ، ٨٦٠

(٤) قعس : خرج صدره ودخل ظهره خلقة ٠

(٥) دروس التصريف ص ٨٤ ٠

رابعا : بعض المعاني المستدركة لابنية الافعال

ثمة معان لبعض أوزان الافعال المزيدة والمجردة لم يذكرها النحاة واللغويون في كتبهم ، ولكنني استطعت بعد التنقيب في معجم (لسان العرب) أن اعثر على بعض المعاني لهذه الأوزان لم اكن قد عثرت عليها خلال مطالعتي لكتب النحاة . وفي ما يلي هذه المعاني :

١ـ فعّل :

أ ـ الاتيان بالشيء نحو : سطّر علينا (أي أتانا بالاساطير) .

ب ـ الاقامة في المكان نحو : حفّش الرجل (اى أقام في الحِفش ـ والحفش : الصغير من بيوت الاعْراب) .

جـ ـ الحمل نحو : تمرّت النخلة (اي حملت التمر) .

د ـ الاطعام نحو : تمرّ القوم (اى اطعمهم التمر) .

هـ ـ التعليم نحو : عرّبه (اي علمه العربية) .

و ـ الدوام والاستمرار على الفعل نحو : قصّد الشاعر (أي أطال وواصل عمل القصائد) .

٢ـ أفعل :

أ ـ الاطعام نحو : أتمر القوم (اى اطعمهم التمر) .

ب ـ الصيرورة[1] نحو : أقمر (اى صار قمرا) ، وأثمن القوم (اى صاروا ثمانية) .

جـ ـ الاختفاء نحو : أدغل (اى غاب في الدَّغَل ـ والدَّغَل : الشجر الكثير الملتف) .

د ـ القول نحو : أفحش عليه في المنطق (اى قال الفُحش ـ والفحش :

(١) ورد في كتاب الافعال لابن القطاع ج ٢ ص ٤٧٣ : أفلس الرجل : صار ذا فلوس بعد الدراهم .

القبيح من القول والفعل) ، وأنعم (أي قال له نعم) .

هـ - الشراء نحو : أزرف (اي اشترى الزرافة) .

و - الالتصاق نحو : ادقع الرجل (اي لصق بالدقعاء - والدقعاء : عامّة التراب) .

ز - الأخذ نحو : أجزأ منه جزءا (أي أخذه) .

ح - الشدّ نحو : أعصم الشيء (اى شده بالعصام - والعصام : الحبل)

ط - القيام بالفعل بين زمن وآخر بينهما مهلة نحو : أغبّ القوم (اى جاءهم يوما وتركهم يوما) ، واعرجه (اى جعله أعرج) .

ى - جعله كذا نحو : أغفله (أي جعله غافلا) .

ك - التسمية نحو : أغفلته (اي سميته غافلا) .

٣- تفعّـــــل :

أ- الأكل نحو : تخشّبت الابل (اي اكلت الخشب) .

ب - التعمّـد نحو : تجوّع (أي تعمّد الجوع) .

ج - التشبه : نحو : تنزّر الرجل (أي تشبّه بالنزاريـة - ونزار هو ابن معدّ بن عدنان) .

د - التحيّن نحو : تغفّله (اي تحيّن غفلته) .

٤- تفاعـــل : الصيرورة نحو : تحازبوا (أي صاروا أحزابا) .

٥- افتعـل : استعمال الشيء أداة للقيام بالفعل نحو : اقتدر القـــوم (اى طبخوا في قِدْر) .

٦- استفعـــل : الرؤية نحو : استهللنا هلال شهر كذا (أى رأيناه) .

٧ - فعلـــــل : أ- الاتيان بالشيء نحو : برهن (اى جاء بالبرهان) .
ب - الالباس نحو : برقعه (أى ألبسه البُرْقُع) .[1]

٨- تفعلـــــل : معنى فعل نحو : تبرقع (اى لبس البرقع) .

****

---

(١) البرقع : ما تستر به المرأة وجهها .

الفصـــــل الثالـــث

فكرة الفصلية في الأسماء الجارية مجـــرى الفصـــل

******

في العربية أسماء تجرى مجرى الفعل فتتشابه واياه في المفهوم والعمل وان كانت تخالفه في البنية والتصريف • وتشمل هذه الاسماء نوعين :

١- الأسماء المشتقة العاملة •

٢- أسماء الأفعال العاملـة •

ولعل من المفيد أن نتناول هذين الموضوعين بالبحث لنرى ان مفهوم الفعل عندنا لا يقتصر على ما كان فعلا في الشكل وانما يتعداه الى ما عمل عمل الفعل دون ان يحظى بشكله •

أولا : الأسماء المشتقة العاملة

أبرز هذه الأسماء اسم الفاعل واسم المفعول وأمثلة المبالغة والصفـــة المشبهة باسم الفاعل • ويضاف اليها اسم المصدر والمصدر الذى يعتبره الكوفيون مشتقا من الفعل المجرد •

وسأتحدث عن هذه الاسماء بشيء من الايجاز ما عدا اسم الفاعل الذى سأخصه بحديث مفصل نسبيا وذلك لأنه "الاصل الاكثر الذى جرى مجـــرى الفعل من الأسماء "(١) ، ولان الكوفيين يسمونه الفعل الدائم" وهو يقابل عندهم الفعل الماضي والفعل المستقبل الشامل لفعلي المضارع والأمر في اصطـلاح البصريين "(٢)

ولن اتعرض - أثناء حديثي عن الاسماء المشتقة العاملة - لكيفيـــة

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٦٠ •

(٢) ضيف ، شوقي - المدارس النحوية ص ١٦٦ •

صياغتها ولا لما يطرأ على حروفها من اعلال أو ابدال ولا لتعريفاتها ذلك لان هذه الامور كلها تعرض لها النحاة بصورة مفصلة في كتبهم ، ولكنني سأركّز اثناء حديثي عنها على أمرين :

أ — عملها عمل الفعل .

ب — حقيقتها بالقياس اليه .

المصدر : يعمل المصدر عمله فعله بشرطين :[١]

أ — اذا كان يحل محله فعل مع (أنْ) نحو :

يعجبني ضربُك زيداً غداً ، أى أن تضربَه ، وعجبت من ضربك زيداً أمس ، أى أن ضربته .

ب — اذا كان يحل محله فعل مع (ما) نحو :

يعجبني ضربُك زيداً الآن ، أى ما تضربه .

ويعمل المصدر مضافا ومنونا ومقترنا بأل[٢] . ولكن عمله مضافا اكثر من عمله منونا ومقترنا بأل[٣] ، نحو : (ولولا دفعُ اللهِ الناسَ)[٤] ، وعمله منونا أقيس من عمله مضافا ومقترنا بأل[٥] ، نحو : (أو اطعامٌ في يومٍ ذي مسغبةٍ يتيماً)[٦] ، وعمله مقترنا بأل قليل

(١) انظر أوضح المسالك ج ٢ ص ٢٤١ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه .

(٤) الآية ٢٥١ من سورة البقرة .

(٥) أوضح المسالك ج ٢ ص ٢٤١ .

(٦) الآية ١٤ من سورة البلد . يعلق الفراء على نصب (يتيما) في الآية المذكورة آنفا بقوله : "نصبت (يتيما) بايقاع الاطعام عليه" . راجع معاني القرآن ج ١ ص ٣١٨ — ٣١٩ .

ضعيف[١] ، نحو :

ضعيفُ النكاية أعداءه

يخالُ الفرارَ يُراخي الأجلْ

ويعتبر سيبويه الألف واللام في كلمة (النكاية) "بمنزلة التنوين"[٢].
ومن الأمثلة التي يذكرها على اعمال المصدر[٣] :

... فندلاً[٤] زُرَيْقُ[٥] المالَ نَدْلَ الثعالبِ

ويعلّق على كلمة (فندلا) بقوله[٦] : "كأنه قال اندل".

وجدير بالذكر ان المصدر يكون غير متعد اذا كان فعله غير متعد ، ويكون متعديا اذا كان فعله متعديا[٧] ، نحو : أعجبني قيام زيد ، وأعجبني ضربُ زيد عمراً.

واذا كان الفعل يتعدى الى مفعولين تعدى مصدره الى مفعولين ، واذا كان الفعل يتعدى بحرف جر كان المصدر كذلك[٨] ، نحو : أعجبني اعطاء زيد عمراً درهماً ، وأعجبني مرورك بزيد.

---

(١) انظر أوضح المسالك ج ٢ ص ٢٤١.

(٢) الكتاب ج ١ ص ٩٩.

(٣) نفسه ص ٥٩.

(٤) الندل : الأخذ باليدين.

(٥) زريق : اسم قبيلة.

(٦) الكتاب ج ١ ص ٦٠.

(٧) انظر شرح المفصل ج ٦ ص ٥٩.

(٨) نفسه.

اسم المصـــدر :

هو " ما ساوى المصدر في الدلالة على معنـــاه وخالفه بخلوّه - لفظا وتقديرا دون عوض - من بعض ما في فعلـه"(١) كالوضوء والكلام ، في قولك : توضأ وضوءا وتكلم كلاما . ويقسم اسم المصدر الى ثلاثة أنواع :(٢)

أ- علم كيسار وفجار(٣) .
ب- وذى ميم مزيدة لغير مفاعلة كالمضرب والمَحْمَدَة .
جـ- وغير هذين كعطاء .

ويعمل اسم المصدر عمل فعله اذا كان ميميا (وهذا متفق عليـــه)(٤) نحـــو :

أظلوم إنّ مُصابَكُم رجـــلا
أهدى السّلامَ تحيّةً ظلـــم

واذا كان غير ميمي وغير علم لم يعمل عند البصريين ، ويعمل عند الكوفيين والبغداديين(٥) نحـــو :

أكفـرا بعد ردّ الموت عنّـــي
وبعدَ عطائكَ المائةَ الرّتاعـــا(٦)

---

(١) منهج السالك ج ٢ ص ٣٣٥ .

(٢) نفسه ص ٣٣٦ .

(٣) فجار : اسم للفجور .

(٤) أوضح المسالك ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٥) نفسه ص ٢٤٣ .

(٦) الرتاع من الابل : هي التي تستام وترتع وترعى من غير ان يردها أحد ، وذلك مما يورثها سمنا .

ويذكر الاشموني ان اعمال اسم المصدر قليل [(١)] ، ويقول الصيمري إنّ "اعماله شاذ " [(٢)] .

اسم الفاعـــــل :

يشترط لاعماله عند البصريين اعتماده على مايلي : [(٣)]

أ ـ مبتدأ نحو : زيدٌ مُنطلقٌ غلامُهُ .
ب ـ موصوف نحو : هذا رجلٌ بارٌ أدبُهُ .
ج ـ ذي حال نحو : جاءني زيدٌ راكباً حصاناً .
د ـ حرف استفهام نحو : أقائمٌ أخواك ؟
هـ ـ حرف نفي نحو : ما ذاهبٌ غلاماك .

ويذكر ابن يعيش ان اسم الفاعل " انما أعمل عمل الفعل المضـــارع لجريانه عليه في حركاته وسكناته وعدد حروفه " [(٤)] . ولا يخفى ما في هــــذا القول من اصطناع وتمحّل .

وجدير بالملاحظة ان اسم الفاعل يعمل عمل الفعل اذا اريد بــه زمن الحال أو الاستقبال [(٥)] ، نحو : هذا الضاربُ [(٦)] زيداً (الآن) ، وزيـــدٌ

---

(١) منهج السالك ج ٢ ص ٣٣٦ .
(٢) نفسه .
(٣) شرح المفصل ج ٦ ص ٧٨ .
(٤) نفسه ص ٧٠ .
(٥) نفسه ص ٦٨ .
(٦) رأي الرّمّاني (ـ ٣٨٤ هـ) ان اسم الفاعل المعرّف بأل لا يعمل الا ماضيا . وزعم بعض النحويين ان اسم الفاعل المعرّف بأل لا يعمل مطلقا " وان المنصوب بعده منصوب باضمار فعل " . راجع شرح ابن عقيل ج ٢ ص ١١٠ . وثمة من يقول ان اسم الفاعل المعرف بأل يعمل مطلقا (بمعنى الماضي او غيره) . راجع أوضح المسالك ج ٢ ص ٢٤٨ .

ضاربٌ غلامُه عمراً غداً ، وان اعماله اذا جمع أو ثنى كاعماله وهو مفرد[1] ، وان اعماله في التقديم نحو : هذا ضاربٌ زيداً ، وفي التأخير نحو : هو عمرواً مكرمٌ ، وفي الاضمار نحو : هو ضاربُ زيدٍ وعمراً (أي ويضرب عمراً) " ويضمم يقدره ⊏ أي الناصب ⊐ اسم فاعل منونا يكون الظاهر دليلا عليه "[2] — أقول ان اعماله في جميع هذه الحالات كاعمال الفعل[3].

ومن الغريب اننا لا نستطيع أن نوفق بين الرأيين التاليين عن تنوين اسم الفاعل أو عدمه :

أ — الرأي الاول قول سيبويه[4] : "اعلم ان العرب يستخفون ، فيحذفون النون والتنوين ولا يتغير من المعنى شيء ، وينجرّ المفعول لكفّ التنوين من الاسم فصار عمله فيه الجر" . وقوله[5] كذلك : "قال الخليل هو كائنُ اخيك على الاستخفاف والمعنى هو كائنٌ أخاك ".

ب — الرأي الثاني يشمل قوله سيبويه[6] : " معنى الحديث في قولك هذا ضاربُ زيدٍ : هذا ضربَ زيداً " ! كما يشمل رواية عن الكسائي (— ١٨٩ هـ)

---

(١) شرح المفصل ج ٦ ص ٧٤ .

(٢) نفسه ص ٦٩ .

(٣) نفسه ص ٦٨ — ٦٩ .

(٤) الكتاب ج ١ ص ٨٣ — ٨٤ .

(٥) نفسه ص ٨٤ .

(٦) نفسه ص ٨٧ .

٠٠٠/ ٠٠١٠٠٠س٠

تفيد ان اضافة اسم الفاعل تدل على مضي الحدث . يقول الكسائي[١] : "اجتمعت وأبو[٢] يوسف القاضي عند هارون الرشيد ، فجعل أبو يوسف يذم النحو ويقول : ما النحو ؟ ! فقلت وأردت أن اعلمه فضل النحو : ما تقول في رجل قال لرجل : أنا قاتلُ غلامِك ، وقال له آخر : أنا قاتلٌ غلامَكَ ، أيهما كنت تأخذ به؟ قال : آخذهما جميعا ، فقال له هارون أخطأت ، وكان له علم بالعربية ، فاستحيى وقال : كيف ذلك ؟ فقال : الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال : أنا قاتلُ غلامِك بالاضافة ، لانه فعل ماض ، فأما الذي قال : أنا قاتلٌ غلامَكَ بلا اضافة فانه لا يؤخذ ، لانه مستقبل ، لم يكن بعد ، كما قال الله تعالى : " ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله " ، فلولا أن التنوين مستقبل ما جاز فيه غدا ، فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدح العربية والنحو" .

يلاحظ مما سبق ان اسم الفاعل اذا اضيف دل على المضي ، وانه اذا نوّن دل على الاستقبال . ورأينا ان سيبويه يقول إنّ حذف التنوين من اسم الفاعل هو للاستخفاف[٣] ، فكيف نوفق بين هذه الآراء المتضاربة ؟ وكيف نستطيع ان نحل هذا اللغز المحيّر ؟ هذه هي المسألة .

---

(١) الأشباه والنظائر ج ٣ ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(٢) كذا !

(٣) ورد في شرح المفصل لابن يعيش ما يلي : "قد يحذف التنوين من اسم الفاعل تخفيفا ... والمعنى معنى ثبات التنوين ولذلك لا يكون الا نكرة " ، نحو الآية : "كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ" . "التنوين هو الاصل والاضافة دخلت تخفيفا " . راجع ج ٦ من شرح المفصل ص ٦٨ . وقارن ما ورد فيه بما يقوله الفراء عن الآية : "كل نفس ذائقة الموت" : " لو نونت في (ذائقة) ونصبت (الموت) كان صوابا . واكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل . فاذا كان معناه ماضيا لم يكادوا يقولون الا بالاضافة " . راجع معاني القرآن ج ٢ ص ٢٠٢ . لاحظ الاختلاف بين الرأيين الواردين هنا حول تنوين اسم الفاعل .

٠٠٠ /٠٠٠ ا٠٠٠ س،

وتجدر الاشارة الى أنّ كلا من الكسائي وهشام بن معاوية الضريــر (- ٢٠٩ هـ) يجيز اعمال اسم الفاعل في المفعول به اذا كان بمعنى الماضي ، بينما لا يجيز الفراء وجمهور البصريين ذلك • فيجوز عند الكسائي ومن تابعه : " زيدٌ معطٍ عمراً أمسِ درهماً ".(١)

وتجدر الاشارة أيضا الى أنه يجوز في اسم الفاعل الذى بمعنى الحال أو الاستقبال وجهان :(٢)

- الاول (وهو الاجود) ، أن ينوّن وينصب ما بعده "لانــه ضارع الفعل المستقبل " ، نحو : هو ضاربٌ زيداً الساعة ، وهذا ضاربٌ زيداً غداً ••• قال زهير بن أبي سُلْمى :

بدا لي أنّي لستُ مدركَ ما مضــى
ولا سابقاً شيئاً اذا كانَ جائيـــا

وقال آخــر :

اني بحبلك واصلٌ حبلـــــي
وبريش نَبْلِكِ رائشٌ نبلـــــي

- والثاني ، أن تحذف التنوين وتخفض وأنت تريد الحـــال والاستقبال ، نحو : هذا ضاربُ زيدٍ غداً ••• " خفضت لمعاقبة التنويـن الاضافة ولا يجوز النصب مع حذف التنوين الا في المعطوف باضمار فعل ••••• وذلك قولك هذا ضاربُ زيدٍ غداً وعمراً تقديره ويضربُ عمراً " •

وفي رأيي أنه آن لنا حين نعيد كتابة نحونا بصورة جديدة تلائم العصر

---

(١) المدارس النحوية ص ١٧٨ - ١٧٩ •

(٢) الجمل ص ٩٦ ، ٩٨ - ٩٩ •
انظر الزجاجي •

الذي نعيش فيه ، أن نبتعد ما استطعنا الى ذلك سبيلا عن ذكر الاختلاف بين النحاة ، وأن نأخذ بالقاعدة التي يتفق عليها معظم النحاة ويجيزها الاستعمال . فمثلا يجب علينا فيما يتعلق باسم الفاعل المضاف في مثل قولنا : هذا ضاربٌ زيدٍ ، أن نذكر بعد كلمة (زيد) لفظة تدل على الزمن الذي نريد التعبير عنه ، فاذا فعلنا ذلك نكون قد تخلصنا من الغموض الذي يحيط بزمن الحدث المقصود من قولنا :

هذا ضاربٌ زيد ، أهو الماضي أم الحاضر أم المستقبل ؟

ونكون كذلك قد يسّرنا قاعدة نحوية يختلف نحاتنا القدامى حولها .

أمثلة المبالغـــة :

أمثلة المبالغة عديدة ولكن اشهرها التي تعمل عمل الفعل خمسة وهي [1] : فَعُول ، ومِفْعَال ، وفعّال ، وفَعِل ، وفَعِيل . وليس اعمال هذه الأمثلة عمل الفعل سواء ، اذ ان اعمال فعّال ومفعال وفعـول اكثر من اعمال فعيل وفعل [2] . "واعمال فعيل اكثر من اعمال فعل" [3] . وتعمل صيغ المبالغة عمل الفعل بشروط أسم الفاعل [4] ، وبما انني تحدثت عن اسم الفاعل وشروط عمله بالتفصيل فلن اذكر هنا شروط اعمال صيغ المبالغـة وسأكتفي باعطاء أمثلة عن اعمالها :

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٥٦ .

(٢) شرح ابن عقيل ج ٢ ص ١١١ .

(٣) نفسه .

(٤) أوضح المسالك ج ٢ ص ٢٥٠ ، وشرح ابن عقيـل ج ٢ ص ١١١ .

•••• / ••• أ ••• س •

١- فعول : قال أبو ذؤيب الهذلي (١) :

قلى دينَه واهتاجَ للشوقِ إنّهـــا
على الشّوقِ اخوانَ العزاءِ هيوجُ

وقال شاعر آخر (٢) :

ضروبٌ بنصلِ السيفِ سوقَ سمانِهـا
اذا عَدِمُوا زاداً فانّكَ عاقــرُ

٢- مفعال : هذا مضرابٌ زيداً (٣) .

٣- فعّال : قال القلاخ بن حزن المنقرى (٤) :

أخا الحربِ لبّاساً اليها جلالَها
وليسَ بولاّجِ الخوالفِ أعقــلا

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٥٦ - ٥٧ . يصف الشاعر "امرأة بالحسن واستمالة الرجال فيقول : لو نظر اليها راهب لقلى دينه أى أبغضه وتركه ، واهتاج شوقا اليها . ثم قال : انها لا فراط حسنها وجمالها تهيج اخوان العزاء على مثلها ، وتحملهم على الصبا واللهو " .

(٢) الجمل ص ١٠٤ .

(٣) نفسه ص ١٠٥ .

(٤) الكتاب ج ١ ص ٥٧ . يصف الشاعر "رجلا بالشجاعة والاعداد للحرب ، فيقول : هو أخوها لملازمته لها ، معدلا آلتها ، لابس لعدتها . وجعل ما يلبسه لها من السلاح كالدرع ونحوها جلالا وهي جمع جُل على طريق المثل والاستعارة . والولاج : الكثير الولوج في البيوت المتردد فيها لضعف همته ، نفى ذلك عنه . والخوالف : جمع خالفة : وهي عمود في مؤخر البيت ، ويقال : هي شقة في أسفل مؤخر البيت . والأعقل : الذى تصطك ركبتاه عند المشي خلقة او ضعفا " .

٤- فعل : قال الشاعر[١] :

حَذِرٌ أموراً لا تضيرُ وآمـــنٌ
ما ليسَ منجيَه مِنَ الأقـــدارِ

٥- فعيـــل :

أ- هذا ضريبٌ زيـــداً[٢].
ب- إنّ الله سميعٌ دعـــاءَ مَنْ دعاه[٣].

ويجوز في اعمال صيغ المبالغة ، التقديم والتأخير نحو : أمّـــا العسلَ فأنا شرّابٌ[٤].

وجدير بالذكر ان تثنية صيغ المبالغة وجمعها كمفردها في العمـــل والشـــروط[٥].

<u>اســـم المفعـــول :</u> يعمل اسم المفعول عمل الفعل كاسم الفاعـــل "لانه مأخوذ من الفعل وهو جار عليه في حركاته وسكناته وعدد حروفه .... فمفعول مثل يفعل ... والواو في مفعول كالمدة التي تنشأ للاشباع لا اعتداد بها"[٦] ، نحو : زيد مضروبٌ غلامُه ومُكْرَمٌ جارُه ومُسْتَخْرَجٌ متاعُه ومُدَحْرَجٌ بيده الحجرُ.

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٥٨ ، والجمل ص ١٠٥ .
(٢) الجمل ص ١٠٥ .
(٣) شرح ابن عقيل ج ٢ ص ١١٤ .
(٤) الكتاب ج ١ ص ٥٧ .
(٥) أوضح المسالك ج ٢ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .
(٦) شرح المفصل ج ٦ ص ٨٠ .

ويعمل اسم المفعول عمل الفعل المجهول بالشروط نفسها التي لاسم الفاعل [١]، نحو : زيدٌ مُعْطىً أبوه درهماً ، الآن أو غداً ، والمُعْطَى كفافاً يكتفي .

ومثنى اسم المفعول ومجموعه في الاعمال كالمفرد [٢]، نحو : هذان مضروبان ، ومررت برجلين مضروبين ، " ففي مضروب ضمير مستكن وهو ضمير الفاعل [٣] والألف والياء علامة التثنية " [٤] ، ونحو :

هذان مضروبٌ غلامُهما .

الصفة المشبهة باسم الفاعل [٥] :

سميت الصفة المشبهة بالصفة المشبهة باسم الفاعل لانها " شبهت بالفاعل " فيما عملت فيه [٦].

ولمعمول هذه الصفة ثلاث حالات [٧] :

أ - الرفع على الفاعلية ، والفارسي يقول : أو على الابدال من ضمير مستتر في الصفة .

ب - الخفض بالاضافة .

---

(١) أوضح المسالك ج ٢ ص ٢٥٩ .

(٢) شرح المفصل ج ٦ ص ٨٠ .

(٣) كذا ! والصحيح ان الضمير المستكن هو ضمير نائب الفاعل .

(٤) شرح المفصل ج ٦ ص ٨١ .

(٥) تعريف الصفة المشبهة باسم الفاعل هو : " الصفة التي استحسن فيها أن تضاف لما هو فاعل في المعنى ، كحسن الوجه ، ونقي الثغر ، وطاهر العرض" . راجع أوضح المسالك ج ٢ ص ٢٦٨ .

(٦) الكتاب ج ١ ص ٩٩ .

(٧) انظر أوضح المسالك ج ٢ ص ٢٧١ .

جـ - النصب على التشبيه بالمفعول به اذا كان معرفة ، وعلى التمييز اذا كان نكرة .

واذا ثنيت الصفة المشبهة أو جمعت (مع اثبات النون) فيجب نصب ما يأتي بعدها [١] ، نحو : هم الطيبونَ الأخبارَ ، وهما الحسنانِ الوجوهَ .

ومن شروط اعمال الصفة المشبهة باسم الفاعل ما يلي [٢] :

أ - أن لا يتقدم منصوبها عليها فلا يقال : "زيدٌ الوجهَ حسنٌ" .

ب - أنها لا تعمل في أجنبي فلا يقال : "زيدٌ حسنٌ عمراً" ، ولكنها تعمل في السببي، فيقال : "زيدٌ حسنٌ وجهَه" .

****

يلاحظ مما سبق ان الأسماء المشتقة العاملة عمل الفعل تشاركه في العمل النحوي بشروط ، وأنّ بعضها كاسم الفاعل يشارك الفعل في ثلاثة أمور :

أ - الدلالة على الحدث .

ب - الدلالة على الزمن .

جـ - العمل النحوي (بشروط) .

فكلمة (المرحوم) مثلا ، وهي اسم مفعول ، تعبّر من غير شروط عن زمن معين وهو الماضي . كما تدل على معنى مستقل بنفسه ، ومع ذلك يعتبرها النحاة وخاصة البصريون اسما .

---

(١) الكتاب ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) شرح ابن عقيل ج ٢ ص ١٤٣ .

وكلمة (طاهر) - وهي صفة مشبهة باسم الفاعل - تدل على معنى مستقل بنفسه، وعلى زمن هو الزمن الحاضر الدائم[1]، بالاضافة الى عملها عمل الفعل بشروط اسم الفاعل .

وصيغ المبالغة تتضمن معنى حدوث حدث ما وتعمل عمل الفعل كما رأينا .

ويدل كل من المصدر واسمه على معنى مستقل بنفسه وعلى حدث كذلك .

ويدل اسم الفاعل على الحدث والزمن . وقد دفعتني تسمية الكوفيين له باسم (الفعل الدائم)، ووجود هذا (الفعل) في لغة سامية قريبة الصلة بالعربية، وهي الاكدية[2]، واستعمال اسم الفاعل في اللغة العبرية كفعل يدل على حدث مقترن بزمن الحال[3] - دفعتني كل هذه الامور الى الاهتمام بدراسة اسم الفاعل دراسة مفصلة نسبيا لمعرفة حقيقته ، أهو اسم كما يسميه البصريون ؟ أم فعل كما يسميه الكوفيون ؟ أم أنه ليس بفعل ولا باسم ؟ وهل ينطبق عليه تعريف الفعل وعلاماته الشكلية ؟ أو ينطبق عليه تعريف الاسم وعلاماته الشكلية ؟

لم يعرّف سيبويه الاسم ولكنه أعطى أمثلة للدلالة عليه وهي : رجل وفرس وحائط[4] . وورد تعريف الاسم في أحد كتب الزجاجي كما يلي :

---

(١) أوضح المسالك ج ٢ ص ٢٦٩ .

(٢) انظر المخزومي ، مهدي - في النحو العربي ص ١١٩ .

(٣) انظر فريحة ، أنيس - المدخل الى اللغة العبرية ص ٦٩ .

(٤) الكتاب ج ١ ص ٢ .

٠٠٠/٠٠٠أ٠٠٠س٠

"الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى غير مقرون بزمان"[1] ، وكما يلي : " الاسم ما دل على مسمى ".[2] فهل تنطبق هذه التعريفات على صيغة اسم الفاعل ؟

في الواقع ان ثمة صيغا جاءت على زنة اسم الفاعل ينطبق عليها تعريف الاسم نحو : القاهرة ، والمتوكل (اسم خليفة) ، والحاجب (ما فوق العين) . فاذا قلت : القاهرة عاصمة الجمهورية العربية المتحدة ، وكان المتوكل خليفة ، وحاجب عين صديقي رفيع - اذا قلت ذلك ، لم يخطر على بال أحد أن يقول : ان القاهرة والمتوكل والحاجب (وهي على زنة اسم الفاعل) أفعال ، والسبب في ذلك يعود الى انطباق تعريف الاسم عليها انطباقا كليا : فهي لا تدل على زمن ولا على حدث ولا تعمل عمل الافعال في السياق الذى تكون فيه . فهي تدل على معنى غير مقرون بزمان ، أو تدل على مسمى كما تدل "رجل وفرس وحائط" . أما حين أقول : أ كاتبٌ الروائي قصةً ؟ لا استطيع أن اعتبر كلمة (كاتب) في الجملة اسما خالصا كما اعتبرت الكلمات (القاهرة ، والمتوكل ، والحاجب) ، اذ ان كلمة (كاتب) هنا تشعر بحدث هو الكتابة وزمن هو الزمن الحاضر أو المستقبل . لذلك كله لا ينطبق مفهوم الاسم على كلمة (كاتب) في الجملة الآنفة الذكر . واذا كان الأمر كذلك ، فهل نستطيع أن نعتبر كلمة (كاتب) - التي تووطئ على انها اسم - فعلا ؟ لقد ذكر النحاة للاسم - الى جانب تعريفه - علامات شكلية يميز بوساطتها عن الفعل . فلننظر في هذه العلامات .

---

(١) الايضاح في علل النحو ص ٤٨ .

(٢) نفسه ص ٥٠ .

يقول السيوطي (١) : "تتبعنا جميع ما ذكره الناس من علامات الاسم فوجدناها فوق ثلاثين علامة". ولكن ابن مالك يذكر علامات الاسم بقوله: (٢)

بالجرّ والتنوين والنّدا ، وأل
ومسند للاسم تمييزٌ حصل

فهل يقبل اسم الفاعل هذه العلامات ؟ سبق أن ذكرت ان الكلمات (القاهرة ، والمتوكل ، والحاجب) ينطبق عليها تعريف الاسم انطباقا كليا . وهي كذلك تنطبق عليها هذه العلامات انطباقا كليا . فنستطيع أن نقول: ذهبت الى القاهرة ، ويا حاجبَ الأمير ، والمتوكل خليفةٌ ، كما اننا نستطيع أن نقول : حامدٌ رجلٌ صالحٌ ، فيقبل الاسم التنوين أيضا .

اذاً نستطيع ان نقول عن الكلمات : القاهرة ، والمتوكل ، والحاجب ، وحامد ، انها أسماء من حيث التعريف والعلامات الشكلية . ولكن هل نستطيع ان نقول الشيء نفسه عن كلمات مثل : راكب ، وكاتب ، وقارئ حين تستعمل في سياق خاص أى حين تعمل عمل الفعل ؟ أما من حيث التعريف فقد رأينا ان اسم الفاعل العامل عمل الفعل لا ينطبق عليه تعريف الاسم . وأما من حيث العلامات فسأتحدث عن ذلك الآن وعن كل علامة من علامات الاسم على حدة لتتضح لنا الامور أكثر :

١- الجـــر : اذا قلنا : يا له من راكبٍ حصاناً ، لم نستطع أن نقول إن كلمة (راكب) في الجملة اسم خالص لمجرد قبولها علامة من علامات الاسماء ، وذلك لان هذه الكلمة :

---

(١) الاشباه والنظائر ج ٢ ص ٤ .

(٢) شرح ابن عقيل ج ١ ص ١٦ .

أ- تشعر بحدث هو الركوب .

ب- تدل على زمن يعينه سياق القول .

أضف الى ذلك ان بعض الاسماء مثل كيف واذا لا تقبل الجر .

٢- التنوين : اذا قلنا : زيدٌ قارئٌ كتاباً ، لم نستطع ان نقول : إنّ كلمة (قارئ) في الجملة اسم لانها قبلت علامة من علامات الاسم الشكلية ، اذ ان هذا التنوين يدل على زمن الحال أو الاستقبال (المضارع) . كما يقول بعض النحاة (١).

٣- النداء : ثمة كلمات تدخل عليها أدوات النداء وهي ليست أسماء . يذكر ابن مالك ان (يا) الواردة في الآية : (ألا يا اسجدوا) (٢) هي للنداء (٣) - ومع ذلك فان "اسجدوا" ليست اسما . أضف الى هذا أننا حين نقول : يا قارئاً كتاباً ، نجد ان كلمة (قارئ) التي قبلت النداء تقوم بوظيفة تختلف عن وظيفة الاسم المحض في مثل قولنا : (يا محمد) . ففي قولنا (يا قارئاً كتاباً) دلالة على حدوث حدث هو القراءة ودلالة على زمن هو زمن الحال أو الاستقبال .

٤- أل : انّ (أل) الداخلة على الاسم هي (أل) التعريف ، فحين نقول : الانسان ، نقصد انسانا بعينه . أما (أل) الداخلة على اسم الفاعل في مثل قولنا : جاء الضاربُ زيداً ، فهي (أل) الموصولة التي بمعنى الذى ، فمعنى جاء الضاربُ زيداً : جاء الذى ضربَ زيداً . أضف الى ذلك

---

(١) راجع ص ٦٥ من هذا البحث .

(٢) الآية ٢٥ من سورة النمل .

(٣) مغني اللبيب ج ١ ص ٤١٤ .

٠٠٠/ ٠٠٠أ٠٠س .

ان (أل) قد تدخل على الافعال - وان كان ذلك قليلا - نحو :

أ- قول الفرزدق[١] :

ما أنتَ بالحكم التُّرضَى حكومتُه
ولا الاصيل ولا ذي الرأي والجدل

ب- قول ذي الخرق الطهوي[٢] :

فيستخرجَ[٣] اليربوعَ من نافقائه[٤]
ومن جُحْرِه بالشّيحة[٥] اليتقصَّع[٦]

جـ- قول الشاعر[٧] :

---

(١) البغدادي ،عبد القادر بن عمر - خزانة الأدب ج ١ ص ٣٢ .
والفرزدق من شعراء العرب الذين يُحتج بهم في العربية . راجع المزهر ج ٢ ص ٤٢٢ .

(٢) خزانة الأدب ج ١ ص ٣٥ .

(٣) الفاء للسببية ،ويستخرجَ منصوب بأن مضمرة وجوبا . راجع خزانة الأدب ج ١ ص ٣٩ .

(٤) لليربوع جحران : القاصعاء وهو الذي يدخل فيه ،والنافقاء وهو الجحر الذي يكتمه ويظهر غيره . خزانة الأدب ج ١ ص ٤٠ .

(٥) ويروى بالشيخة وهي رملة بيضاء في بلاد بني أسد وحنظلة . خزانة الادب ج ١ ص ٤٠ .

(٦) يقال تقصّع اليربوع : دخل في قاصعائه .

(٧) خزانة الأدب ج ١ ص ٣١ .

٠٠٠/٠٠٠أ٠س٠

يقول الخنى [1] وأبغض العُجم [2] ناطقاً
الى ربّنا صوتُ الحمار اليُجَدَّع [3]

د - قول شاعر آخر [4] :

لا تبعثنّ الحرب اني لك اليُنذرُ من نيرانها فاتّق

٥- الاسناد : من علامات الاسم أن يكون مسندا اليه ، فهل يقبل اسم الفاعل في مثل قولنا : أكاتبٌ زيدٌ قصةً ، هذه العلامة ؟ ان كلمة (كاتب) - كما هو معروف - مبتدأ الا انها مسند • ولذلك لم تقبل علامة من علامات الاسم الشكليـة •

٦- الاضافة : وهذه العلامة أيضا من علامات الاسم الشكلية ، فهل يتقبلها اسم الفاعل ؟

من المعروف انّ الاضافة نوعان [5] :

---

(١) الخنى : الفحش في الكلام •

(٢) العجم : جمع أعجم وعجماء ، وهو الحيوان الذى لا ينطق ، أو الانسان الذى في لسانه عُجمة •

(٣) الجدع : قطع الاذن • وجدعته : سجنته وحبسته •

(٤) خزانة الأدب ج ١ ص ٣٢ •

(٥) شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٤٤ •

أ- محضة : وهي غير اضافة الوصف المشابه للفعل المضارع الى معموله[1].

ب- غير محضة : وهي اضافة الوصف المشابه للفعل المضارع الى معموله ، وهذه الاضافة لا تفيد الاسم المضاف تعريفا ولا تخصيصا ، بينما المحضة تفيد المضاف تعريفا اذا كان المضاف اليه معرفة ، نحو "هذا غلامُ زيدٍ" ، وتفيده تخصيصا اذا كان المضاف اليه نكرة ، نحو "هذا غلامُ امرأةٍ" .

وتسمى الاضافة غير المحضة بالاضافة اللفظية[2] ، بينما تعرف الاضافة المحضة بالاضافة المعنوية[3].

واذا علمنا انه "قد يحذف التنوين من اسم الفاعل تخفيفا ... والمعنى معنى ثبات التنوين ولذلك لا يكون الا نكرة "[4] وأنّ الأصل في كلمة (ذائقة) في الآية (كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت) هو التنوين و "الاضافة دخلت تخفيفا "[5] وأنه اذا اريد اضافة اسم الى آخر حذف من الاسم المضاف التنوين وجرّ المضاف اليه[6] . اذا علمنا كل ذلك تبيّن لنا بوضوح أنّ اضافة اسم الفاعل تختلف عن الاضافة المعهودة في الاسماء .

---

(١) الوصف المشابه للفعل المضارع هو : اسم الفاعل اواسم المفعول (بمعنى الحال او الاستقبال) ، او الصفة المشبهة (لا تكون الا بمعنى الحال) .راجع شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٤٥ .

(٢) نفسه ص ٤٦ .

(٣) نفسه .

(٤) شرح المفصل ج ٦ ص ٦٨ .

(٥) نفسه .

(٦) شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٤٣ .

يتضح لنا بجلاء ان اسم الفاعل العامل عمل الفعل لا يتقبل علامات الاسم الشكلية كما لا يتقبل تعريف الاسم ، فهل هو فعل كما يسميه الكوفيون؟

في الواقع ان تعريف الفعل ينطبق عليه انطباقا كليا ، ولكن علامات الفعل الشكلية (وهي لم وقد والسين وسوف ونون التوكيد وتاء الفاعل وتاء التأنيث الساكنة وياء الفاعلة) لا تدخل عليه واذا كان بعضها كنون التوكيد قد دخل عليه نحـو :

....

أَقَائِلُنَّ أحضِرُوا الشُّهُـودا(١)

"قال ابن برى : وفي هذا البيت .... شذوذ ، وهو لحاق نون التأكيد لاسم الفاعل ".(٢)

رأينا ان اسم الفاعل العامل عمل الفعل لا يتقبل علامات الاسم الشكلية ولكنه من جهة أخرى يتقبل تعريف الفعل ، فهو لذلك ليس اسما تام الخصائص الاسمية كما انه ليس فعلا (كما يسميه الكوفيون) تام الخصائص الفعلية - انه ليس باسم خالص ولا بفعل خالص . ومن الجدير بالذكر ان الأسماء المشتقة العاملة عمل الفعل لا ينطبق عليها هي الاخرى تعريف الاسم ولا تتقبل علامات الاسم الشكلية .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : ماذا نستطيع ان نسمي الاسماء المشتقة العاملة عمل الفعل - وعلى رأسها اسم الفاعل - ؟ هل

---

(١) لسان العرب (رأى) .

(٢) نفسه .

نسميها اسماء كما سماها البصريون ؟ اذا فعلنا ذلك نكون مخطئين • أو نسميها افعالا كما سماها الكوفيون ؟ اذا فعلنا ذلك ايضا نكون بعيدين عن الصواب كما رأينا • وفي رأيي اننا امام احد أمرين ،

(أ) اما ان نستفيد من مفهوم (السياق) ونستخدمه في التمييز بين الكلمات فما كان يستعمل استعمال الافعال في جملة ما كان فعلا في تلك الجملة ، وما كان يستعمل استعمال الاسماء كان اسما ، وهكذا • فاذا فعلنا ذلك نكون قد وفرنا على عقول طلاب اللغة عناء كبيرا لا طائل تحته •

(ب) أو ان نعيد النظر في التقسيم الثلاثي للكلمة لنجعله اكثر ملاءمة للاستعمال اللغوى ، فنكون قد يسّرنا النحو وجعلناه اقرب الى عقول طلاب اللغة في العصر الحاضر ، اذ ان التقسيم الثلاثي تقسيم فلسفي وليس تقسيما لغويا • ولا مانع من الاستفادة من قواعد لغات اخرى كالانجليزية مثلا في هذا المجال • ففي الانجليزية ثمة ثمانية أقسام للكلمة • ومن الجدير بالذكر ان الاسم في اللغة الانجليزية كان - قبل التقسيم الثماني للكلمة - يشتمل على الصفة والضمير [1] اى ان التقسيم الثماني الحالي في اللغة الانجليزية لم يكن في وقت من الأوقات تقسيما ثمانيا • ومن الجدير بالذكر أيضا ان الاسم في اللغة العربية كان ولا يزال يتضمن الضمير والصفة ، فلماذا لا نسمي الضمير ضميرا ونجعله قسما رابعا من أقسام الكلمة ، ونسمي الصفة صفة ونجعلها قسما خامسا من أقسام الكلمة ؟ اننا اذا فعلنا ذلك نكون قد قرّبنا النحو الى عقول الطلاب ، ووفرنا عليهم جهدا كبيرا في فهم القضايا النحوية واللغوية ، ونكون - وهذا هام جدا - قد حبّبنا اليهم لغتهم القومية التي بها يفكرون ويكتبون ويعبّرون عن مشاعرهم •

****

(١) انظر ، The Oxford English Dictionary (Noun)

ثانيا : أسماء الافعال العاملـــة

ثمة ألفاظ في العربية يطلق عليها النحاة (اسماء افعال) [1] وهـــي تعمل عمل الافعال وتنمى الى صيغها وان كانت لا تتصرف تصرفها . ونذكـر من هذه الالفاظ على سبيل المثال : بَلْهَ ، وقد ، وقط .

فبله التي بمعنى دع ،مثلا ، تدل على ما يدل عليه الفعل من معنـى وزمن كما انها تشعر بالدلالة على حدوث حدث ، ناهيك عن عملها عمـــل الفعل من رفع اسم ونصب آخر . ومع كل هذا لا يعتبرها النحاة فعلا بـل اسم فعل .

و (قد) التي بمعنى يكفي ،نحو : قد زيداً درهمٌ ، تعمل عمل الفعل من الرفع والنصب ، كما انها تدل على ما يدل عليه الفعل من معنى وزمن ، ويدخل عليها ما يسمى نون الوقاية كما تدخل على الافعال . ومع هذا كلـه لا تسمى (قد) فعلا بل اسم فعل .

ويقال عن قط ما قيل عن قد . فهي مثلها ومعناها ايضا ، كما ان نون الوقاية تدخلها كما دخلت على قد .

---

(١) يُعرّف اسم الفعل بأنه ما ناب عن الفعل معنى واستعمالا . والمراد بالاستعمال هنا كون اسم الفعل عاملا غير معمول ،اى ان المصادر والصفات في نحو : ضرباً زيداً وأقائمٌ الزيدان ،تخرج من التعريـف لأن العوامل تدخل عليها . راجع اوضح المسالك ج ٣ص ١١٦ .

.٠٠٠/٠٠٠أ٠س.

ويلاحظ مما سبق ان في اللغة العربية كلمات لها بعض الخصائص الفعلية ، ومع ذلك لا يطلق عليها النحاة لفظة (افعال) ، بل يطلقون عليها لفظة (اسماء افعال) . فكأني بمطلق هذه التسمية الأخيرة قد شعر بما في هذه الكلمات من خصائص فعلية واسمية فأطلق عليها لفظة (اسماء افعال) ، اذ لم يجد في الثالوث (اسم وفعل وحرف) — وهي كلمات التقسيم الثلاثي — أنسب من لفظتي اسم وفعل لاطلاقهما على قسم جديد له خصائص الاسم والفعل معا .

وفي رأيي ان اسماء الافعال أقرب الى الفعلية منها الى الاسمية ، والسبب في ذلك كما أرى هو قول النحاة انفسهم : اسم فعل ماض واسم فعل أمر ، حين يتحدثون عن بعض اسماء الأفعال . اضف الى ذلك اننا حين نقول :

تَراكِها من ابلٍ تَراكِها (١)

لا يخطرنّ على بال احد من الناطقين بالعربية ان يقول : ان (تراكها) حرف او اسم ، والسبب في ذلك بكل بساطة هو ان (تراكها) استعملت استعمال الافعال ولذلك أرى ان تعتبر فعلا جامدا بمعنى اترك ، تماما كما تعتبر "عسى" فعلا جامدا بمعنى أرجو .

وتجيء اسماء الأفعال على صيغ عديدة منها فعالِ (بكسر اللام) نحو :(٢)
ضرابِ ، وسماعِ ، ومناعِ ، وتراكِ ، ودراكِ .

---

(١) من شواهد سيبويه . راجع الكتاب ج ١ ص ١٢٣ .
(٢) راجع المزهر ج ٢ ص ١٣١ .

٠٠٠/١٠٠٠ س.

وتقسم أسماء الأفعال الى ضربين[١] ، الاول ما وضع من أول الأمر كذلك كشتّان وصه ، والثاني ما نقل من غيره ، وهو نوعان :

أ- منقول من ظرف أو جار ومجرور نحو : أمامَكَ (أي تقدّم) ، وعليكَ (أي الزم) .

ب- منقول من مصدر نحو : رُوَيْدَ زيداً (أي أمهله) ، وبَلْهَ زيداً (أي دعه) .

وتعمل أسماء الأفعال عمل الأفعال التي تسمّى بها[٢] ، فيعمل بعضها عمل الفعل اللازم نحو هيهاتَ نجدٌ ، أي بعُدت نجدٌ . قال الشاعر[٣] :

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومَنْ بــه
وهيهاتَ خِلٌّ بالعقيق نُواصِلُـــه

ويعمل بعضها الآخر عمل الفعل المتعدى نحو[٤] : رويد زيداً .

وتجدر الاشارة الى أنّ بعض أسماء الأفعال ، نحو هلم ، يتصرف تصرف الافعال أحيانا . يقول سيبويه[٥] : "اعلم انّ ناساً من العرب يجعلون هلمّ بمنزلة الأمثلة التي أخذت من الفعل ، يقولون هَلُمِّي وهَلُمَّا وهَلُمُّوا" .

****

(١) أوضح المسالك ج ٣ ص ١١٨ - ١١٩ .

(٢) نفسه ص ١١٩ .

(٣) نفســـه .

(٤) الكتاب ج ١ ص ١٢٢ .

(٥) نفسه ص ١٢٧ .

الفصـــل الرابـــع

أفعـــال خاصـــة

****

المقصود بالافعال الخاصة تلك الأفعال التي لها أحكام خاصة من حيث العمل أو التصريف . وتشمل هذه الأفعال في ما تشمل نوعين :

١ــ الأفعال الناقصة .

٢ــ الافعال الجامــدة .

أولا : الافعال الناقصـــــــــة

الافعال الناقصة كما نعلم هي : كان وصار وأصبح وأمسى وأضحى وظل وبات وما زال وما برح وما انفك وما فتىء وما دام وليس . وقــد دعيت ناقصة لأنها لا تكتفي بمرفوعها ، بل تحتاج معه الى منصوب.(١)

ومن الغريب أن يختلف النحاة حول (ليس) ، أفعل هي أم حرف؟(٢) وهي لا هذا ولا ذاك ، فعلم المقارنات السامية يشعرنا بأنها منحوت كلمتي لا ، وأيس التي بمعنى وجود . ويؤيد ذلك قول الفراء : "أصل ليس لا أيس ، ودليل ذلك قول العرب ائتني به من حيث ايس وليس ، وجيء به من أيس وليس أي من حيث هو وليس هو".(٣)

وقد يكون سبب اعتبار جمهور النحاة لليس فعلا ، عائدا الى كونهـا تعمل عمل الأفعال الناقصة من الرفع والنصب . ونحن نعرف أن دراســة

---

(١) راجع شرح ابن عقيل ج ١ ص ٢٧٩ .

(٢) انظر مغني اللبيب ج ١ ص ٣٢٥ .

(٣) لسان العرب (ليس) .

النحو — بنظر النحاة القدامى — تعني الاهتمام بما للكلمات من عمل . ولذلك صرنا نراهم لا يهتمون بتطبيق الحدود التي يضعونها على المحدود بقدر ما يهتمون بالعمل في الغالب . وقد آن لنا أن نتخلص من هذه النظرة الضيقة الى النحو ، وأن نهتم بكيفية استعمال الكلمات — أي أن نهتم بالنظر الى دراسة النحو دراسة وصفية لا فلسفية ، اذ ان من المعروف في الفلسفة الاغريقية ان لكل مسبّب سبباً . ويبدو ان النحاة العرب القدامى قد تأثروا بالفلسفة الاغريقية فطبقوا بعض نظرياتها على النحو ، ومنها نظرية السببيّة (Causality) .

وكان اهتمام النحاة بعمل الأفعال الناقصة سببا لاهمالهم ما تضفية بعض هذه الافعال من زمن على الجمل الاسمية .

فمن المعروف ان صيغة الفعل في الجملة الفعلية هي التي تدل على الزمن أحيانا ، كما يدل عليه بعض الكلمات الأخرى الدالة بطبيعتها على الزمن مثل : اليوم ، وغدا ، وأمس ، والآن . أما في الجملة الاسمية فيعين الزمن أو استمرار الحدث باستعمال مثل هذه الكلمات أو بقرن الجملة بأحد الأفعال الناقصة . فقرنها بأصبح يدل على اتصاف المخبر عنه بالخبر في الصباح ، وقرنها بأمسى يدل على اتصافه به في المساء ، وقرنها بأضحى على اتصافه به في الضحى ، وقرنها ببات على اتصافه به في الليل ، وقرنها بظل على اتصافه به في النهار[1] . وقرنها بما زال ، وما دام ، وما برح ، وما فتئ ، وما انفك يعطيها معنى الاستمرار . فحين نريد ان نشير الى استمرار زمن حدوث القراءة في قولنا : زيد يقرأ ، يمكننا أن نقول : ما زال زيدٌ يقرأ أو قارئاً ، أو ما برح زيدٌ يقرأ ، أو ما دام زيدٌ يقرأ ... الخ . وجدير

(١) انظر شرح ابن عقيل ج ١ ص ٢٦٨ .

بالملاحظة ان (ليس) تنفي الجملة الابتدائية الداخلة عليها في الحال . تقول : ليس زيدٌ قائماً الآن ، ولا تقول : ليس زيدٌ قائماً غداً[١] .

وتجدر الاشارة الى أنّ الأفعال الناقصة تجيء تامة أحيانا نحو : (كان ما كان) أي حدث ما حدث أو وقع ما وقع . وأنّ ظلّ قد تأتي بمعنى صار نحو الآية : (واذا بُشر احدُهم بالانثى ظلّ وجهُه مسوداً)[٢] .

---

(١) راجع شرح المفصل ج ٧ ص ١١١ .

(٢) الآية ٥٨ من سورة النحل .

ثانيا : الأفعـــال الجامـــدة

المقصود بالأفعال الجامدة ، الافعال التي لا تتصرف في كل ازمنتها . ومن هذه الافعال عسى ونعم وبئس .

اختلف في (عسى) فذهب البعض الى أنها فعل مطلقا ، وذهب آخرون الى أنها حرف مطلقا [(١)] "والصحيح أنها فعل" [(٢)] . وهي تدل على الرجاء [(٣)] . والسؤال الذي يطرح نفسه هو : كيف نوفق بين القول انّ (عسى) فعل من جهة ، وانها حرف من جهة ثانية ؟ لنطبق حد الفعل على (عسى) . حد الفعل كل كلمة تدل على حدث وزمان ، فهل تدل (عسى) على الحدث والزمان ؟ يذكر ابن هشام انّ صيغة (عسى) لا تفيد الزمان [(٤)]. اضف الى ذلك أنها لا تدل على الحدث . اذاً لا نستطيع ان نقول : إنّ تعريف الفعل ينطبق على (عسى) . وما دام الامر كذلك فلماذا سمّاها بعض النحاة فعلا ؟ أغلب الظن انّ عملها مثل عمل أفعال المقاربة(وهي ، كما هو معلوم ، كاد ، وكرب ،وأوشك وحرى ، واخلولق ، وجعل ، وطفق ، وأخذ ، وعلق ، وأنشأ ، بالاضافة الى عسى) هو الذى جعل بعض النحاة يطلق عليها اسم (فعل) .

وتجدر الاشارة الى انّ (عسى) قد تستعمل استعمال الأفعال التي لا يختلف في فعليتها ، وتكون حينذاك بمعنى اشتدّ كقول عديّ بن زيد العاملي :

---

(١) انظر مغني اللبيب ج ١ ص ١٦٢ .
(٢) شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٢٢ .
(٣) نفسه ص ٣٢٣ .
(٤) مغني اللبيب ج ١ ص ١٨٧ .

لولا الحياءُ وأنّ رأسيَ قدْ عسـا
فيه المشيبُ لزرتُ أمّ القاسـم

أ فعسى هنا بمعنى اشتدّ ، وليست عسى الجامدة ".[1]

ومن المعروف انّ (عسى) لا تتصرف الا في الماضي[2] ، فيقال :

عسى ، عَسَيا ، عَسَوْا — عَسَتْ ، عَسَتا ، عَسَيْنَ
عَسَيْتَ ، عَسَيْتُما ، عَسَيْتُمْ — عَسَيْتِ ، عَسَيْتُما ، عَسَيْتُنَّ
عَسَيْتُ ، عَسَيْنا

وجدير بالملاحظة انه اذا اتصل بعسى ضمير موضوع للرفع ، جاز في سينها الكسر والفتح ، والفتح أشهر[3] .

واختلف في (نعم) و (بئس) أيضا فذهب البصريون الى أنهما فعلان ماضيان لا يتصرّفان ، ودليلهم على ذلك ما يلي[4] :

أ — اتصال الضمير بهما على حدّ اتصاله بالأفعال ، فيقال : نِعْما رجلين ، ونِعْمُوا رجالاً ، كما يقال : قاما ، وقاموا .

ب — اتصال تاء التأنيث الساكنة بهما ، نحو : نعمت المرأة ، وبئست الجاريـة .

جـ — بناؤهما على الفتح كالافعال الماضية .

---

(١) نفسه .

(٢) حكى صاحب الانصاف استعمال المضارع من "عسى" ، فيقال : يَعْسِي .
راجع شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٤٠ — ٣٤١ .

(٣) نفسه ص ٣٤٤ .

(٤) انظر الانصاف في مسائل الخلاف ، المسألة ١٤ ، ج ١ ص ٦١—٦٤ ، ٦٧ .

وذهب الكوفيون الى أنهما اسمان بدليل[1] :

أ - دخول حرف الجر عليهما . نحو : "نعم السير على بئس العير" .

ب - النداء نحو : "يا نعم المولى ونعم النصير" .

جـ - عدم اقتران الزمان بهما[2] ، اذ لا يحسن القول : "نعم الرجل أمس" ولا "بئس الرجل غدا" .

د - عدم تصرفهما .

هـ - قول العرب : نعيم[3] الرجل زيد ، وليس ثمة ، في الأفعال ، فعل على هذا الوزن .

يلاحظ مما سبق ان البصريين لم يشيروا الى دلالة كل من (نعم) و (بئس) على الحدث والزمان ، وهما ركنا تعريف الفعل الأساسيان . ولذلك تبدو لي حجج البصريين أوهى من حجج الكوفيين .

****

---

(١) نفسه .

(٢) تدل كل من نعم وبئس ، عند ابن الانباري ، على الزمان الحاضر (الآن) . راجع أسرار العربية ص ١٠١ .

(٣) نشأت هذه الياء عن اشباع الكسرة . راجع أسرار العربية ص ١٠٢ .

خاتمـــــــــــة

على هذه الصورة ينتهي بحثنا هذا . وتجنبا لتكرار ما قلته آنفـــا ، لن اذكر هنا غير أبرز ما توصلت اليه من نتائج وهي :

١ـ انّ تعريف النحاة العرب القدامى للفعل ليس جامعـــا مانعا ، كما ان علامات الفعل الشكلية التي ذكروها ليست جامعة مانعة ايضـــا .

٢ـ انّ بنية الفعل العربي لا تدل على زمن الحدث دائما ، بل ان السياق الذي يوجد فيه الــــفعـــل هو الذي يحدّد ذلك في احيان كثيــرة ؛ اذ ان تقسيم الفعل العربي مبني على اساس تمـــام الحدث أو عدمه ، وليس على اساس الزمن .

٣ـ انّ بنية الفعل العربي المزيد تدل ، في معظم الاحايين ، على معنى عام يشترك فيه أفعال عديدة تنتمي الى البنية عينها ويدل كـل منها على معنى خاص يختلف عن المعنى العام المشترك .

٤ـ انّ اسم الفاعل ليس اسما خالصا ولا فعلا خالصا ؛ انه ذو وضع خاص يساعدنا سياق القول الذي يوجد فيه في تحديده .

٥ـ ان لاوزان الفعل الثلاثي المزيد والرباعي المجرد والمزيـــد معاني عديدة لم يذكرها النحاة واللغويون في كتبهم .

هذا ابرز ما توصلت اليه من نتائج . ولكن القارئ يستطيع أن يلاحظ من سيـــر البحث ما يلي :

.../...

١- انّ التقسيم الثلاثي للكلمة ليس تقسيما لغويا سليما ، ولذلك يجب اعادة النظر فيه من جديد .

٢- انّ النحاة واللغويين كثيرا ما لا يتقيدون باعطاء حجج لغوية وصفية عن قضية لغوية ما .

٣- انّ اعادة كتابة نحونا باسلوب جديد على اسس علم اللغة الحديث ضرورة ملحة .

****

****

كشـــاف المصــــادر والمراجـــع

أولا : العـــربيــــة :

أ- المصــــادر :

١) القرآن الكريم .

٢) ابن الأنبـــاري ، أبو البركـات عبد الرحمن بن محمد :

(أ) أسرار العربية (عني بتحقيقه محمد بهجة البيطار) - مطبعة الترقي . دمشق (١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م) .

(ب) الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) - مطبعة السعادة . مصر (١٩٥٥م) .

٣) ابن جنـي ، أبو الفتح عثمان :

(أ) الخصائص ، دار الكتب المصرية . القاهرة (١٩١٣م) .

(ب) المنصف (تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين) - مطبعة البابي الحلبي . مصر (١٩٥٤م) .

٠٠٠/٠٠٠١٠ س.

٤) ابن الحاجب ، أبو عمرو عثمان بن عمر - مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط (وتحوى متن شافية ابن الحاجب وعدة شروح لها منها شرح الجار بردى ونقرة كار) - المطبعة العامرة . استانبول (١٣١٠ - ١٣١١ هـ) .

٥) ابن عقيل ، بهاء الدين عبدالله - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) - مطبعة السعادة . مصر (١٩٦٤ - ١٩٦٥م) .

٦) ابن فارس ، أبو الحسين أحمد - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها (حققه وقدّم له مصطفى الشويمي) - مؤسسة أ . بدران للطباعة والنشر - بيروت (١٩٦٣ - ١٩٦٤م) .

٧) ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم - أدب الكاتب (حققه ، وضبط غريبه ، وشرح أبياته ، والمهم من مفرداته محمد محي الدين عبد الحميد) - مطبعة السعادة . مصر (١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨م) .

٨) ابن القطّاع ، أبو القاسم علي بن جعفر - كتاب الأفعال ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكن (١٣٦٠ - ١٣٦١ هـ) .

٩) ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم - لسان العرب ، دار صادر . بيروت (١٩٥٥ - ١٩٥٦م) .

١٠) ابن هشام ، جمال الدين :
(أ) أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك - دار احياء التراث العربي . بيروت (١٩٦٦م) .
(ب) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب (حققه وخرج شواهده مازن المبارك ومحمد علي حمد الله) - دار الفكر . دمشق (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) .

١١) ابن يعيش ، موفّق الدين يعيش بن علي - شرح مفصل الزمخشرى - ادارة الطباعة المنيرية . مصر (بدون تاريخ) .

١٢) الاستراباذى ، رضي الدين - شرح شافية ابن الحاجب - مطبعة حجازى . القاهرة (بدون تاريخ) .

١٣) الأشموني ، أبو الحسن علي بن محمد - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، المسمى منهج السالك الى ألفية ابن مالك (حققه محمد محي الدين عبد الحميد) - مكتبة النهضة المصرية . مصر (١٩٥٥م) .

١٤) البغدادى ، عبد القادر بن عمر - خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون) - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . القاهرة (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) .

١٥) الجرجاني ، علي بن محمد - التعريفات ، المطبعة الخيرية . مصر (١٣٠٦هـ) .

٠٠٠/ ١٠٠٠ . س .

١٦) الزجاجي ، أبو القاسم :
(أ) الايضاح في علل النحو (تحقيق مازن المبارك) مطبعة المدني • مصر (١٩٥٩م) •
(ب) الجمل (تحقيق ابن أبي شنب - الجزائر (بدون تاريخ) •

١٧) الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر - أساس البلاغة ، دار الكتب المصرية • القاهرة (١٣٤١ هـ) •

١٨) السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي - مفتاح العلوم ، المطبعة الأدبية • مصر (١٣١٧ هـ) •

١٩) سيبويه ، أبو بشر عمرو - الكتاب ، المطبعة الأميرية • بولاق (١٣١٦ - ١٧ هـ) •

٢٠) السيوطي ، جلال الدين :
(أ) الأشباه والنظائر ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية • حيدر آباد الدكن (١٣٦٠ - ٦١ هـ) •
(ب) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (شرحه وضبطه وعلّق حواشيه محمد جاد المولى ، وعلي البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم) - دار احياء الكتب العربية • القاهرة (بدون تاريخ) •
(جـ) همع الهوامع - مطبعة السعادة • مصر (١٣٢٧ هـ) •

٢١) الفاكهي ، عبدالله ــ حدود النحو (لا ذكر لسنة الطبع ومكانه) ٠

٢٢) الفرّاء ، أبو زكريا، يحي بن زياد ــ معاني القرآن (تحقيق احمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار) ــ مطبعة دار الكتب المصرية ٠ القاهرة (١٩٥٥ ــ ٥٦م) ٠

ب ــ المراجــــــــــع :

١) أنيس ، ابراهيم ــ من أسرار اللغة ، مكتبة الانجلو ٠ القاهــــرة (١٩٦٦م) ٠

٢) ترزى ، فوءاد ــ الاشتقاق ، مطبعة دار الكتب ٠ بيروت (١٩٦٨م) ٠

٣) حسان ، تمام ــ مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الانجلو ٠ القاهــرة (١٩٥٥م) ٠

٤) الحملاويّ ، أحمد ــ شذا العرف في فن الصرف ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ٠ القاهرة (١٣٨١ هـ / ١٩٦٣م) ٠

٥) زيدان ، جرجي ــ الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية (مراجعة وتعليق مراد كامل) ــ دار الهلال ٠ القاهرة (بدون تاريخ) ٠

٦ــ السامرائي ، ابراهيم ــ الفعل زمانه وأبنيته ، مطبعة العاني ٠بغداد (١٩٦٦م) ٠

٠٠٠/٠٠٠أ٠٠س ٠

٧) السعران ، محمود - علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) - دار المعارف . مصر (١٩٦٢م) .

٨) ضومط ، جبر - الخواطر في اللغة ، المطبعة الأدبية . بيروت (١٨٨٦م) .

٩) ضيف ، شوقي - المدارس النحوية ، دار المعارف . مصر (١٩٦٨م) .

١٠) عبد الحميد ، محمد محي الدين - دروس التصريف ، المكتبة التجارية الكبرى . مصر (١٩٥٨م) .

١١) عبده ، داود - أبحاث في اللغة العربية ، مكتبة لبنان . بيروت (١٩٧٣م) .

١٢) عمر ، أحمد مختار - البحث اللغوى عند الهنود ، دار الثقافة . بيروت (١٩٧٢م) .

١٣) فليش ، هنرى - العربية الفصحى (تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين) - المطبعة الكاثوليكية . بيروت (١٩٦٦م) .

١٤) فندريس ، جوزيف - اللغة (تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص) - مكتبة الانجلو . القاهرة (١٩٥٠م) .

ج - المجلات :

١) مجلة الأبحاث ج ٢ سنة ١٩٦١ .

٠٠٠/٠٠٠أ٠س٠

٢) مجلة آفاق العدد الثالث سنة ١٩٥٩ ٠

٣) مجلة مجمع اللغة العربية الملكي عدد اكتوبــر سنة ١٩٣٤ ٠

٤) مجلة المقتطف عدد يونيــو سنة ١٩٤٠ ٠

ثانيا : الأجنبيـــــــــة :

1) Abercrombie , David, Elements of General Phonetics, Edinburgh University Press, Edinburgh, 1969.

2) Gleason , H.A., An Introduction to Descriptive Linguistics, Holt, New York, 1961.

3) Wright, William , A Grammar of The Arabic Language, Williams and Norgate, London, 1875.

****